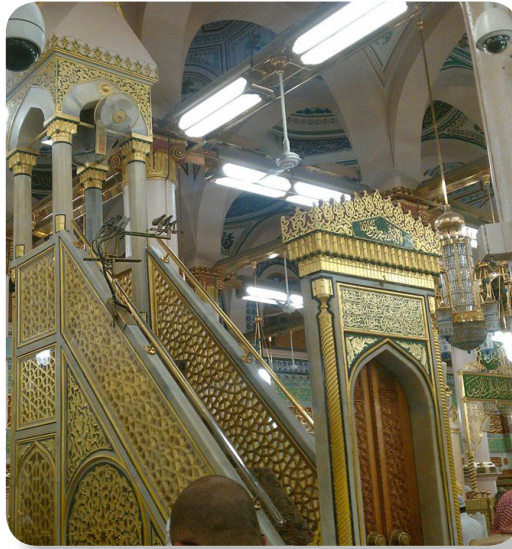


الإيمان والتوحيد

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.



أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤٤٢ هـ / أكتوبر ٢٠٢٠ م





مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿٢﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿٣﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ﴿٣﴾.

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعة في الفترة من عام ١٤١٤ - ١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].





وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجد أو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠





سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		





﴿الابتلاء والامتحان﴾

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، خلق هذا الإنسان، وجعله عرضة للابتلاء والامتحان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

واعلموا أنكم في دار ابتلاء وامتحان تبتلون بالسراء والضراء والشدة والرخاء والصحة والمرض والغنى والفقر وبالشهوات والشبهات فما موقفكم من هذه الأحوال، وإن العاقل البصير يحسب حسابه لكل حالة وينظر ما يخرج به منها من نجاح أو فشل فهو ممتحن في كلا الحالتين قال سبحانه ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ فَتْنَةً ۖ وَلِإِنَّا لَنَرَجُوعُونَ﴾ (٣٥) (٢) أي نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم تارة فننظر من يشكر ومن يكفر.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية ومن وقف منها موقف المؤمن واتقى الله في كل حاله نال المثوبة ومن أساء نال العقوبة وبهذا تبين وتتضح حكمة الله في خلقه وأمره فهو سبحانه خلق هذه المتضادات وجعلها تمر على الإنسان ليمتحنه بها هل يصبر ويشكر أو يجزع ويكفر. قال جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٥.



نَبِّئْهُمْ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴿١﴾.

وإن الإنسان تجاه الابتلاء بهذه المكافاة والمشتبهات وأمام دعاة الخير ودعاة الشر وأمام نوازه وميوله النفسية لا بد أن يكون له موقف وإنحياز إما إلى الخير وإما إلى الشر وسيكون جزاءه عند الله على حسب ذلك الانحياز قال **جَلَّ وَعَلَا ﴿١﴾** إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٢﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى ﴿٣﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٤﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٥﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٦﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٧﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٨﴾ ﴿٢﴾.

إن الله يبتلي الإنسان بالمال ليتجلى موقفه منه هل يشكر النعمة أو يكفرها هل يؤدي حق المال أو يبخل به وهل يقتصر على الكسب الحلال أو يتجاوز إلى الحرام.

ويبتلي بعض الناس بالأولاد ليتجلى موقفه منهم هل يربيهم التربية الصحيحة الإسلامية وهل يأمرهم بالطاعة وينهاهم عن المعصية، ومن فتنة الأموال والأولاد أنها قد تشغل عن طاعة الله وذكره وقد أعذر الله من ذلك وأخبر أن من اشتغل بماله عن ذكر الله فهو الخاسر الذي لا يربح ولا يفلاح أبداً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٩﴾ ﴿٣﴾.

وأخبر سبحانه أنه يعطي المال والولد عقوبة واستدراجاً للعبد فقال في المنافقين ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٤﴾.

(١) سورة الإنسان: آية ٢-٣.

(٢) سورة الليل: آية ٤-١٠.

(٣) سورة المنافقون: آية ٩.

(٤) سورة التوبة: آية ٥٥.





وقال في الكفار ﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ سُارِعٌ لَّهُمْ فِي الْخَيْرِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٦) ﴿١﴾ نعم إن من الناس وخاصة في هذا الزمان من إذا زاد ماله زاد إغراضه عن الله فأضاع الصلاة واتبع الشهوات ومنع الزكاة وملاً بيته بالملاهي والأغاني والمزامير والأفلام الخليعة والقنوات المخيفة وجلب الكفار إلى بلاد المسلمين ليستخدمهم في ماله وتنميته دون النظر إلى ديانتهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة والعياذ بالله.

ومن الآباء من ضيع أولاده فلم يربهم التربية النافعة في دينهم وأخلاقهم وإنما يربهم التربية البدنية البهيمية فقط فيوفر لهم الطعام اللذيذ والملابس الفاخرة والسيارات الفارهة ويملاً جيوبهم بالأموال ويتركهم وشأنهم مع قرناء السوء ومجالس اللهو والتجوال في الشوارع وربما يسمح لهم بالسفر إلى الخارج ليستكملوا ما لم يحصلوا عليه في بلادهم من شهوات محرمة وقد يقول بعض الآباء أنا لا أقدر ولا أستطيع السيطرة على تصرفاتهم فنقول له. نعم لما ضيعتهم في أول الأمر وأهملت تربيتهم في الصغر صعب عليك بعد ذلك تعديل سلوكهم وتمردوا عليك ولقد أمرك النبي ﷺ أن تبدأ معهم التربية في وقت تستطيع فيه فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (٢). فلو نفذت فيهم أمر الرسول ﷺ في وقته أعانك الله وسهل قيادهم ولكن ضيعتهم فضاعوا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الابتلاء والامتحان ابتلاء المسلمين بالكفار والمنافقين ليقوم المسلمون بجهاد هؤلاء باللسان والسلاح حتى يكفوا شرهم ويردوا عدوانهم ويزيلوا كفرهم وطغيانهم.

(١) سورة المؤمنون: آية ٥٤-٥٦.

(٢) مسند أحمد (٣٦/١١) إسناده صحيح.



نسأل الله عَزَّوَجَلَّ العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْم ﴿١﴾ أَحَسِبَ
النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول
فيتبعون أحسنه، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وتذكروا فإن الشيء بالشيء يذكر وفي المدارس يستعد
الطلبة للامتحان في دروسهم ويحملون الهم الشديد ويتعبون أبدانهم بالسهر
والمذاكرة وأذهانهم بالتفكير وهم على خوف شديد من سوء النتيجة، ويتعب
معهم آبائهم وأولياؤهم، يخافون لخوفهم ويقلقون بقلقهم وربما يستأجرون لهم
من يعطهم دروساً إضافية وإذا أخفقوا في الامتحان حزنوا أشد الحزن وصاروا
يلومونهم على تفريطهم كل هذا يتحملونه من أجل امتحان الدنيا وهو لا يترتب
عليه سعادة ولا شقاوة ولا نعيم ولا عذاب ولا طاعة ولا معصية وينسون الامتحان
الحقيقي الذي يُجرى عليهم من الله تعالى في كل يوم بل في كل ساعة وينسون
أنهم ممتحنون في الأوامر والنواهي الشرعية ويمتحنون في أزواجهم وأولادهم
وأموالهم فهم دائماً في امتحان من نوع إلى نوع آخر والنتيجة إما سعادة وإما شقاء





إما جنة وإما نار .. لماذا لا يتذكرون هذا الامتحان المستمر ويحسبون له حسابه ويستعدون له مع امتحان المدارس الذي يحملون له هذا الهم الشديد مع أنه يمكن اجتيازه بالغش والتزييف والاحتيال أما الامتحان الرباني فلا يمكن اجتيازه والنجاة منه إلا بالصدق والعمل الصالح. جعلنا الله وإياكم من أولئك.

فاتقوا الله عباد الله ولا تهملوا فتندموا حين لا ينفع الندم.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.



الأصول الثلاثة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

(١) ﴿١٠٢﴾

اعلموا رحمكم الله أنه لا سعادة ولا فلاح ولا نجاح للعبد المسلم إلا بإتباع كتاب الله وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وإفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له فهو المستحق للعبادة **جَلَّ وَعَلَا** وما حصل للناس من تخطيط في معيشتهم وتغير في حياتهم إلا بسبب بعدهم عن ذلك وعدم التزام الكتاب والسنة والبعد عن نهج سلف الأمة عليهم رحمة الله.

يقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- إعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

❖ **الأولى:** العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

❖ **الثانية:** العمل به.

❖ **الثالثة:** الدعوة إليه.



* **الرابعة:** الصبر على الأذى والدليل قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ (١).

يقول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم. وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه باب العلم قبل القول والعمل والدليل قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (٢) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

✽ **واعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن:**

* **الأولى:** أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ (٣).

* **الثانية:** أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (٤).

* **الثالثة:** أن من أطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب والدليل قوله تعالى ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ

(١) سورة العصر.

(٢) سورة محمد: آية ١٩.

(٣) سورة المزمل: آية ١٥-١٦.

(٤) سورة الجن: آية ١٨.





يَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿١﴾.

ثم اعلم أرسدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله مخلصاً
له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ
الْإِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٢﴾ ومعنى يعبدون أي يوحدون وأعظم ما أمر الله
به التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه
والدليل قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ﴿٣﴾.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ الأصول الثلاثة التي يجب على المسلم والمسلمة أن يتعلمها
وأن يحفظها وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا قيل لك
من ربك فقل ربي الله الذي رباني ورببي جميع الخلق بنعمه وهو معبودي ليس لي
معبود سواه والدليل قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿٤﴾. وكل ما
سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم فإذا قيل لك بم عرفت ربك فقل بآياته
ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر والدليل قوله تعالى ﴿وَمِنْ
آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٥﴾.

(١) سورة المجادلة: آية ٢٢.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

(٤) سورة الفاتحة: آية ٢.

(٥) سورة فصلت: آية ٣٧.



والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (١)
قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

فهذه أمور يجب على كل واحد منا أن يتعلمها ويعمل بها.

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا الحكمة والتأويل.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

ثم قال - رحمه الله تعالى - وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام والإيمان والإحسان ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعالى والدليل قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢) ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة: آية ٢١-٢٢.

(٢) سورة الجن: آية ١٨.

(٣) سورة المؤمنون: آية ١١٧.





والأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان.

والأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون عاماً قبل النبوة وثلاث وعشرون عاماً نبياً رسولاً. نبى باقراً وأرسل بالمدثر وبلده مكة وهاجر إلى المدينة بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فهذه يا عباد الله الأصول الثلاثة التي ذكرها الإمام المجدد - رحمه الله تعالى - وأسكنه فسيح جناته فحري بالمسلم أن يتعلمها ويعمل بها.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَيَحِطُّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ درَجَاتٍ» (٢).

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الإيمان في القرآن﴾

الحمد لله رب العالمين خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾ ﴿١﴾ وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أزكى البشرية وأتقاها وأعظمها إيماناً برب العالمين، اللهم صل الله وسلم وبارك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وأرض اللهم عن أصحابه الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته فتلك وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿٢﴾.

ويقلب العقلاء أفئدتهم وأبصارهم في ملكوت الله العظيم فيزيدهم ذلك إيماناً بعظمة الخالق ودقة الصانع ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْجَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَدْرِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٤﴾ ﴿٣﴾.

ويتأمل المختصون بعلوم البحار، علوم البحار وقاع المحيطات فيرون في اختلاف مياهها ملوحة وعذوبة حرارة وبرودة وأنواعا من الحيتان تختلف

(١) سورة الأنعام: آية ٩٥.

(٢) سورة النساء: آية ١٣١.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦٤.





أشكالها وطعومها وأحجامها خلقاً آخر وجواهر ودرراً لا يحيط بها إلا من خلق وهو اللطيف الخبير فمن أقام بين البحرين حاجزاً وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً؟ ومن أزجى الفلك وسيرها على ظهره وأجرى الرياح وسخرها ليتغى الناس من فضله؟ أو ليس الله رب العالمين، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ ويقرأ العالمون بالفلك ويرى غيرهم في عالم السماء كيف رفع الله السبع الشداد بلا عمد وجعل فيها أنواعاً من المخلوقات لا يعلمها إلا الله وأودع فيها من الغيوب والأرزاق ما اختص الله بعلمه ويُنزله للناس في حينه بقدر ويبصر الناس كل الناس كيف زين الله السماء الدنيا بتلك النجوم والأفلاك ترى من أجراها على الدوام وسخرها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها؟ إنه الله الولي الحميد ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) ﴿١﴾.

ويبحث علماء الجغرافيا أن الجيولوجيا في طبقات الأرض العلوية أو السفلية فيرون مختلف الجبال وأنواع الصخور فهذه جرد بيض وتلك حُمْرٌ مختلف أنواعها وثالثة غرايب سود ويلفت نظرهم قمم الجبال العالية وبطون الأودية السحيقة وبين هذا وذاك تنبت أنواع من النباتات وتنتشر أنواع من الحيوانات. وإذا اعتدل الهواء في المناطق المتوسطة باتت قمم الجبال العالية السوداء يبيضاء من الثلوج النازلة وفي حين تنعدم الحياة في المناطق الاستوائية لشدة الحرارة. ترى من قدر لهذه وتلك قدرها وهل في إمكان البشر أن ينقلوا جوَّ هذه إلى تلك أو العكس كلا بل هو الله العلي القدير.





وعلى سطح الأرض تنتشر أنواع من البشر تختلف في ألوانها وألسنتها وتختلف في عوائدها وطرق حياتها فمن بثها وبعث الحياة فيها وألهم كل نفس فجورها وتقواها إنه الله يعرفه ويخشاه العالمون ولا يكفر به إلا الظالمون المعاندون.

ودلائل الإيمان تبدو للإنسان في نفسه حتى وإن كان أمياً وهو يتأمل في نفسه ويبصر عظمة الخلق فيها كيف خلقها الله ابتداء من ماء مهين ثم كانت بهذا الشكل القديم وأودع فيها من أسرار الخلق ما يعجز الطب عن حقيقته ويبقى الأطباء في حيرة منه ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) ﴿١﴾.

وهذا نموذج للإعجاز والتحدي ترى من يرعى دقائق قلب المرء في حال اليقظة والنام؟ وأقرب الناس إليه لا يملك من أمره شيئاً. بل وهل يملك الإنسان نفسه التصرف في حركة التنفس، فيتنفس متى شاء ويوقف أنفاسه إذا لم يشاء، ألم ير الإنسان كيف يدخل الطعام مدخلاً ثم يخرج الله مخرجاً آخر له في ذلك قدرة وشأن؟ وما حيلته لو اختنق التنفس أو احتبس البول؟ كم في جسم الإنسان من جهاز وطاقة وكم فيه من عضو وخليه وصدق إذ قال وهو أصدق القائلين ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢) ﴿٢١﴾ وهو القائل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) ﴿٣﴾.

إن هذا القرآن يا عباد الله كتاب مفتوح للتأمل والتدبر وكم تلفت آيات القرآن للتأمل والعبرة وتدعو للتفكر ولذا نقرأ كثيراً قول الله تعالى (أفلا تفكرون، أفلا تذكرون، أفلا تعقلون، أفلا تؤمنون).

(١) سورة الإسراء: آية ٨٥.

(٢) سورة الذاريات: آية ٢١.

(٣) سورة التين: آية ٤.





فهل يزداد المسلم إيماناً حين يتلو آيات القرآن الكريم وهل يتعاضم الإيمان في قلبه حين يطلق لفكره وقلبه التأمل في مخلوقات الله العظام.

إن العلم يدعو للإيمان وإن دلائل القرآن تؤكد نبوة محمد ﷺ فمن أين لمحمد الأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يخبر عن حركات الأمواج في البحار ويقول للناس كما قي القرآن ﴿أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (٤٠) (١) ترى أركب رسول الله ﷺ البحر أم توفر له في حينه ما توفر في عالم اليوم من الغواصات والآلات. كلا إنه هو إلا وحي يوحى. بل ومن أين لمحمد ﷺ الذي عاش في بيئة يقل فيها العلم وينتشر فيها الجهل أن يخبر عن أطوار الجنين وهو في بطن أمه كما قال سبحانه ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٦) (٢) فهل تعلم رسول الله الطيب أو كان على صلة بالأطباء كلا والله بل هو كما قال سبحانه ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا أَلَّا زَنَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨) ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُتُ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (٤٩) (٣).

أقول ما تسمعون واستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



(١) سورة النور: آية ٤٠.

(٢) سورة الزمر: آية ٦.

(٣) سورة العنكبوت: آية ٤٨-٤٩.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ويجد المتدبر لكتاب الله ألوانا من المواعظ والعبر تدعو إلى الإيمان وثبت إيمانه وتزيده إن كان من قبل مؤمنا وقل أن يستفيد من وقفات القرآن من يهذه هذ الشعر أو يقرؤه كما يقرأه أي كتاب. لأن أثر القرآن عظيم في النفوس حين تقشعر منه الجلود ثم تلين له القلوب وإن مواعظه وعبره أكثر من أن تحصى حين يقرأ بتدبر وتأمل ومن عظمة القرآن أن تبقى مواعظه وعبره صالحة لكل زمان ومكان. واليكم عباد الله نموذجاً يلفت فيه ربنا **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أنظارنا من خلال أي القرآن إلى التأمل والاعتبار في مشاهد تتكرر في كل آن ونراها رأي العيان ومع ذلك فقد نغفل عنها كثيراً أو لا تدعونا لمزيد من الإيمان للجهل بها أو لكثرة إلفها أو لثباتها علماً بأن في ثباتها واستمرارها دليلاً على بقاء موجدتها على الدوام. فتأملوا الحدث واستلهموا العبرة وجددوا الإيمان يقول **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مِثْنًا وَشُقَيْهٖ، مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِي ۚ كَثِيرًا ۝٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠﴾ (١).

اللهم ارزقنا العظة والاعتبار ونجنا من حال أهل الشقاء والبوار.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(١) سورة الفرقان: آية ٤٥-٥٠.





فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ الصبر على أقدار الله ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١). ذكر الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله تعالى.

إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

فإن العبد لا يستغني عن الصبر في كل حال من الأحوال وذلك أن جميع ما يلقي العبد في الدنيا لا يخلو من حالين:

* **الأول:** النعم التي أسبغها الله على عبده ظاهرة وباطنة فهو محتاج إلى الصبر عليها فلا يركن إليها ولا ينهمك فيها ويراعي الحقوق فيعطي كل ذي حق حقه.

* **الثاني:** المصائب التي تحيق بالعبد فتأخذ الأحبة وتهلك الأحوال فهو محتاج إلى الصبر فيها فلا يجزع ولا يسخط.



وهكذا يكون الصبر ضرورة بشرية وفريضة شرعية تلازم الإنسان في جميع أحواله وتقلباته.

ولذا كان لازماً بيان هذا المقام الأعلى والمقصد الأسمى فالصبر هو حبس النفس على طاعة الله وكف النفس عن المعاصي والرضا بقضاء الله وقدره دون شكوى فيه ولا معه.

والصبر من الواجبات ويدل على ذلك الكتاب والسنة وقد ذكر **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الصبر في كتابه العزيز في بضع وتسعين موطناً لأنواع عديدة تدل على وجوبه فقد أمر به سبحانه ونهى عن ضده وأمر بالاستعانة به وأثنى على أهله وأوجب محبته لهم ومعيته لهم وأطلق البشرى لأهل الصبر.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١) ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣).

ويقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (٤).

وقال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في مدارج السالكين عن الصبر: وهو واجب بإجماع الأمة.

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٦.

(٢) سورة النحل: آية ٩٦.

(٣) سورة الزمر: آية ١٠.

(٤) صحيح مسلم (٢٩٩٩).





والصبر ثلاثة أقسام:

* **الأول:** الصبر على طاعة الله كما قال سبحانه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(١).

* **والثاني:** الصبر عن معصية الله كصبر يوسف عليه السلام عن إجابة امرأة العزيز حيث دعته إلى نفسها في مكانة لها فيها العزة والقوة والسلطان عليه ومع ذلك صبر ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

* **والثالث:** الصبر على أقدار الله كما قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾^(٣).

وكان الصبر على الطاعة أولى وأفضل لأنه يتضمن إلزاماً وفعلاً فتلزم نفسك الصلاة فتصلي والصوم فتصوم والحج فتحج ففيه إلزام وفعل وحركة فيها نوع من المشقة والتعب.

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الباب الذي ذكرته لكم حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اِئْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»^(٤).

* **الطعن في النسب:** أي العيب فيه أو نفيه فهذا عمل من أعمال الكفر.

* **النياحة على الميت:** أي البكاء عليه من باب التضجر وعدم الصبر وهذا مناف للصبر الواجب.

(١) سورة طه: آية ١٣٢.

(٢) سورة يوسف: آية ٣٣.

(٣) سورة القلم: آية ٤٨.

(٤) أخرجه مسلم (٦٧).



✽ والناس في حال المصيبة على مراتب أربع:

- * **المرتبة الأولى:** التسخط وهو إما بالقلب أو اللسان أو الجوارح.
- * **المرتبة الثانية:** الصبر فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه ويكرهه ولكنه يتحملة ويتصبر. كما قال الشاعر.
- الصبر مثل اسمه مرّ مذاقه ولكن عواقبه أحلى من العسل**
- * **المرتبة الثالثة:** الرضا وهو أعلى من الصبر.
- * **المرتبة الرابعة:** الشكر وهو أعلى المرتب وذلك أن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: مراتب الصابرين خمسة: صابر ومصطبر ومتصبر وصبور وصبار، فالصابر أعمها والمصطبر المكتسب الصبر المليء به والمتصبر المتكلف حامل نفسه عليه.

والصبور العظيم الصبر الذي جده أشد من صبر غيره والصابر الكثير الصبر. والشكوى إلى الله **عَزَّجَلَّ** لا تنافي الصبر فإن يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وعد بالصبر الجميل والنبى إذا وعد لا يخلف ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) وكذلك أيوب أخبر الله عنه ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) واللفظ له، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (٣١٦)، والبغوي في (شرح السنة) (١٤٣٥) باختلاف يسير.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٨٣.





وإنما ينافي الصبر شكوى الله لا الشكوى إلى الله كما رأى بعضهم رجلاً يشكو إلى آخر فاقه وضرورة فقال يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك ثم أنشد:

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

وكم نحن بحاجة إلى الشفقة بهذه المسألة عباد الله حيث شكوى الله من كثير من العباد إلى أمثالهم ممن لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يشكون إلى الله مفرج الكربات ومزيل الشدائد والمعضلات.

فمتى أصابك أيها العبد مكروها في بدنك أو مالك أو حبيبك فاعلم أن الذي قدره حكيم عليم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا يقدر شيئاً سدى وقد تنوعت رحمته على عبده يرحمه فيعطيه ثم يرحمه فيوفقه للشكر ويرحمه فيبتليه ثم يرحمه فيوفقه للصبر فرحمة الله متقدمة ومتأخرة.

اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الذاكرين، اللهم اجعلنا ممن إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر وإذا أذنب استغفر.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه ﷺ أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبيناً محمداً عبده ورسوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ...
أما بعد:

فيا عباد الله لنقف مع أروع الأمثلة للصبر على البلاء تلك القصة البطولية الفريدة فمن بطولات الصبر قدمها ولد ووالده في امتحان رباني عجيب لهما، هما النبيان الرسولان الصابران إسماعيل وأبوه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. فيكلف الله إبراهيم في رؤيا منامية أن يذبح ولده إسماعيل فيتجه بصبر عجيب لطاعة أمر ربه فيقول لابنه إسماعيل **﴿يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾** ^(١) أي أمرني ربي بذبحك في رؤيا منامية ورؤيا الأنبياء حق تثبت بها الأحكام التكليفية فيقول الابن المطيع لربه **﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** ^(٢) وأسلما أمرهما إلى الله صابرين وشرعا في تنفيذ التكليف ذابح ومذبح فلم علم الله طاعتها وصدق إسلامهما وتسليمهما أنزل لهما كبش الفداء وتوقف أمر ذبح الوالد لولده، وفي عرض القرآن لهذه القصة إشادة بفضيلة خلق الصبر عباد الله مهما كان قاسياً ومكروها لدى النفس وتوجيه لإعداد الأنفس للصبر على المكاره والمصائب المرتقبة والإقدام عليها بشجاعة وبطولة.

فالصابر الشاكر هو الكامل في جميع أحواله فإن الصبر آية عظيمة تعين العبد على جميع الأمور الصعبة وقد قال سبحانه **﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا**

(١) سورة الصافات: آية ١٠٢.

(٢) سورة الصافات: آية ١٠٢.





لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَشَعِينَ ﴿٤٥﴾ (١).

وما نال من نال من خير الدنيا والآخرة إلا بالصبر ولا حرم من حرم إلا بفقده
قال تعالى ﴿وَالْمَلَكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
﴿٢٤﴾ (٢).

اللهم ارزقنا الصبر على طاعتك والصبر عن معصيتك والصبر على أقدارك
يا رب العالمين.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ﴿٣﴾.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ
ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٤).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ..



(١) سورة البقرة: آية ٤٥.

(٢) سورة الرعد: آية ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيايسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ الطيرة والتطير ﴾

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه أحمده سبحانه من توكل عليه كفاه ومن لا ذ بجانبه حفظه وحماه وسدده وتولاه ومن تعلق بغيره فليس له من دونه ولي يتولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي بعثه الله رحمة للعالمين وقدوة للناس أجمعين فآثم الله به النعمة وأكمل به الدين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٥).

إن كثيراً من الناس ممن ضعفت نفوسهم ونقص إيمانهم يتشاءمون من بعض الشهور وبعض الأيام أو بعض الأمكنة أو الأشخاص أو العاهات والصفات ويتطرون منها وهذا عمل من أعمال الجاهلية، ومخالف لهدي خير البرية الذي نهى عن التطير وأمر بالتوكل على الله تعالى وحده وعدم الالتفات إلى غيره بخوف أو رجاء أو رغبة أو رهبة، وقديماً كان هذا التشاؤم دأب الجاهلية وأعداء المرسلين كما أخبر الله عن قوم فرعون إذ قال ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣) ﴿٦﴾.

(٥) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٣١.





وأهل التطير في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمينه تيمن به واستمر وإن طار يسرة تشاءم به ورجع وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك. مع أن غالب عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويمتدح بتركه ومثل تطير الجاهلية التطير والتشاؤم بشهر صفر أو يوم الأربعاء أو أصوات الغربان والبوم أو التشاؤم بصباح صاحب العاهة والمنظر المكروه والحادثة السيئة أو الكلمة القبيحة وكل ذلك ضلالة وجاهلية ومما ينافي التوكل على الله لما فيه من التعلق بغيره.

يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهُمْ أَحَدٌ: الطَّيْرَةُ، وَالظَّنُّ، وَالْحَسَدُ. فَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَلَا تَرْجِعْ؛ وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ»^(١).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»^(٢).

قال العلامة ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** إشارة إلى أن من وقع له ذلك فسلم لله ولم يعبأ بالطيرة أنه لا يؤاخذ بما عرض له من ذلك، وقد بين لنا رسولنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** علاج ذلك فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ قَالَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»^(٣).

وعندما ذكرت الطيرة عند رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَحْسَنُ الطَّيْرِ الْفَأْلُ، وَلَا تُرَدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّيْرِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ

(١) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) (١١٧٢) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (٣٦٨٧) واللفظ لهما.

(٣) أخرجه أحمد (٧٠٤٥) واللفظ له، والطبراني (٣٥ / ١٤) (١٤٦٢٢).



إِلَّا أَنْتَ . وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»^(١).

إن الذين يتشاءمون ويتطيرون بمرئي أو مسموع أو يوم أو شهر أو غيرها فإنما يدل ذلك على جهلهم وقلة علمهم وفقههم في الدين وما شابهوا في هذه الصفة المذمومة إلا أولئك الذين رد الله عليهم ونفى عنهم العلم ولهذا حذرنا من الطيرة أشد تحذير وسماعاً شركاً فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»^(٢). وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»^(٣).

وإن بعضاً من الناس يتشاءمون بشهر صفر وإن هذا يعتبر من أعمال الجاهلية ولا يليق بمسلم أن يتصف بشيء من صفات أهل الجاهلية، وهذا الشهر هو كغيره من الشهور لا مزية فيه من خير أو شر وقد أبطل الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عقيدة الجاهلية فيه، قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا عَدَوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ»^(٤).

وكان أهل الجاهلية يقولون إن شهر صفر شهر مشؤوم فيتركون السفر فيه والزواج تشاؤماً وتطييراً.

فهذا العمل مناف لكمال التوحيد وقادح في إيمان المسلم فلا يليق بمن يؤمن بالله وقضائه وقدره أن يلتفت إلى هذه الأوهام والخرافات وعلى المسلم أن يثق ويقوي إيمانه بربه بالاعتماد عليه والتوكل عليه في جميع الأحوال.

(١) أخرجه أبو داود (٣٩١٩)، والخلال في (السنة) (١٤٠٥)، والبيهقي (١٦٦٩٢) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩١٠) واللفظ له، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (٣٦٨٧).

(٣) أخرجه أحمد (٧٠٤٥) واللفظ له، والطبراني (٣٥/١٤) (١٤٦٢٢).

(٤) صحيح مسلم (٢٢٢٠).





وليعلم أن الله على كل شيء قدير ويعلم علم اليقين أنما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما قال سبحانه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٧) (١).

فوض أمرك إلى الله وتوجه إليه في الأمور كلها من خير أو شر فهي بيد الله رب الأرباب وخالق العباد فكل العباد تحت قهره وتصرفه وكل المخلوقات مسخرة بأمره فهو النافع الضار كاشف الكربات ومزيل الشدائد المعضلات يقول تعالى ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣٥) (٢). والتطير والتشاؤم لا يغير من القدر المكتوب شيئاً ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) (٣).

وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضى الله عنهما: «يا غلام إنني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (٤).

هذه الآيات والأحاديث تقطع جذور الوهم والطيرة والتشاؤم وتقضي على الخرافات والأباطيل وترشد إلى الإخلاص وصحة الاتجاه والتعلق بفاطر السموات والأرض لا إله غيره ولا رب سواه.

(١) سورة يونس: آية ١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٥١.

(٤) صحيح الترمذي (٢٥١٦).





اللهم افتح لدعائنا باب القبول والإجابة اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء، وألستنا من الكذب وأعيننا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ربنا واجعلنا ممن توكل عليك فكفيته ودعاك فأجبهته يا رب العالمين.
واستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعمائه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا كثيرًا... أما بعد:

فلنتق الله يا عباد الله ولنحقق التوحيد ففي ذلك النجاة الدنيا والسعادة في الدنيا والآخرة.

وبعد ذلك لنعلم أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته وإنما يتوكل على الله ولا يبالى بما رأى أو سمع أو حدث له.

والطيرة نوع من الشرك وأن الأمور بيد الله خيرها وشرها وأن كل ذلك من عند الله.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء
الدين وانصر عبادك الموحدين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون. فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه
على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.





﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى فإن أجسامكم على النار لا تقوى وجددوا إيمانكم في المساء والصباح بتأمل وتطبيق معنى لا إله إلا الله فهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام ومن أجلها أرسلت الرسل إلى العباد ليعلمون العمل بلا إله إلا الله وهي الكلمة التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها أسست الملة ونصبت القبلة وجردت سيوف الجهاد وهي محض حق الله على العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ومقبول وطريد يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَنَغَّى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**»^(١).

إن روح هذه الكلمة وسرها أفراد الله تعالى بالمحبة والتعظيم والخوف في الرجا وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة فلا يحب سواه المحبة المقتضية للملك والخضوع. بل كل ما يحب فإنما تجمع لمحبهته ورسلة إلى

(١) صحيح البخاري (٥٤٠١).





محبه ولا يخاف سواه ولا يتوكل إلا عليه ولا ينذر إلا له ولا يتاب إلا إليه ولا يطاع إلا أمره ولا يركع إلا له ولا يستعان في الشدائد إلا به وغيره لكل مبدأ من العبادات ويجمع ذلك في عبارة واحدة وهي ألا يعبد جميع أنواع العبادة إلا هو سبحانه فلا معبود بحق إلا الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد وهو الذي تأله القلوب بحبها ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه والمنكرون لها أعداء وأهل غضبه ونقمته فإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق وإذا لم يصحها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله أ. ه كلام **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

ولنتأمل وفقكم الله هذا الحديث العظيم الذي رواه الحاكم وصححه أن رسول الله قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «قال موسى: يا ربِّ علِّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله قال: يا ربِّ: كلُّ عبادك يقول هذا قال: قل: لا إله إلا الله قال: إنما أريد شيئاً تخصُّني به قال: يا موسى لو أن أهل السَّمواتِ السَّبع والأرضين السَّبع في كِفَّةٍ ولا إله إلا الله في كِفَّةٍ مالتْ بهم لا إله إلا الله»^(١).

فلا إله إلا الله أفضل الذكر وهي الكلمة التي غفل عنها كثير من الناس وحاجتهم إلى لا إله إلا الله عظيمة وهي أكثر الأذكار وجوداً وأيسرها حصولاً وأعظمها ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

واعلموا أن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها والعمل بمقتضاها والسلامة مما يناقضها فلا بد في شهادة لا إله إلا الله من اعتقاد بالجنان ونطق

(١) صحيح ابن حبان (٦٢١٨) أخرجه في صحيحه.





باللسان وعمل بالأركان فإن اختل واحد من هذه الثلاثة لم يكن الرجل مسلماً.
 قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: أن ناساً يقولون من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة فقال من قالها وأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ لمن قال له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

فلا يكفي قولها باللسان وهو كافر بقلبه ولم يعتقدها ولم يعمل بمقتضاها وهكذا من قالها من اليهود والنصارى وعباد الأوثان وأهل النفاق فكلهم لا تنفعهم حتى يؤمنوا بمعناها ويعملوا بمقتضاها.

ولهذا استنكر كفار مكة ما يدعوا إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فقالوا ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (٥) وذلك لما اعتادوا من عبادة الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار.

وقال الله عنهم أيضاً ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُونَ آلَ الْهَتَنِ السَّاعِرِ تَجْتَنُونَ ﴿٣٦﴾ (٢).

وليحذر المسلم من نواقض الإسلام العشرة المعروفة ومن نواقض لا إله إلا الله، ويخاف على المسلم أن يأتي بسيئة راجحة فيضعف إيمانه فلا يقولها بإخلاص ويقين مانع من جميع السيئات ويخش عين من الشرك الأكبر والأصغر فان سلم من الأكبر بقي معه من الأصغر فيضيف إلى ذلك سيئات فتتظم إلى هذا

(١) سورة ص: آية ٥.

(٢) سورة الصافات: آية ٣٥-٣٦.





الشرك فيرجح جانب السيئات فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين، فيضعف قول لا إله إلا الله فيصير المتكلم بها كالهادي أو النائم يقولها بلا طعم ولا حلاوة فإذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها وكره العمل الصالح وثقل عليه سماع القرآن واستبشر بذكر غيره واطمأن إلى الباطل ومخالفة أهله وكره مخالفة أهل الحق فمثل هذا يقولها بلسانه دون قلبه وعمله.

قال الحسن البصري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه الأعمال فمن قال خيراً قبل منه ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه.

والذي يدخل النار ممن يقولها، إما إنهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافين للسيئات أو لرجحان السيئات أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئة أو سيئات رجحت على حسناتهم ومع ذلك فقد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن خردله وما يزن ذرة وتواترت الأحاديث بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم.

فأحرص أيها المسلم أن تكون ممن يشهد ألا إله إلا الله حقيقة الشهادة.

اللهم اجعلنا ممن يقولها دائماً وأبداً واختم بها آجالنا واجعلها آخر كلامنا من الدنيا يارب العالمين.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعمائه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً .. أما بعد:

في الحديث «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا»^(١).

ولا تنس أخي المسلم شروط هذه الكلمة العظيمة التي هي العلم واليقين والإخلاص والصدق والمحبة والانقياد والقبول وزاد بعضهم شرطاً ثامناً وهو الكفر بالطاغوت.

وأختم بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَمْ تُعْذِرْ، أَلَمْ تُحَسِّنْ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ،

(١) صحيح البخاري (١٢٨).





والبطاقة في كِفَّةٍ، فطاشتِ السَّجَّلَاتُ، وَثَقَلَتِ البطاقةُ»^(١).

اللهم اجعلنا ممن يقولها في السر والعلانية والرخاء والشدة، اللهم إنا نعوذ بك من الشرك والإلحاد ونسألك الاستقامة على التوحيد والطاعة والسداد.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ»^(٣).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون. فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، وقوموا إلى صلاتكم.



(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤) باختلاف يسير.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الاتباع المذموم والممدوح﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي طريق الهدى وأمان من الزيغ والهوى وسبيل إلى الرزق وتكفير السيئات ورفع الدرجات ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾^(٢).

خطب رسول الله ﷺ في الصحابة فقال: «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٣). إنها كلمات جامعة في الإتياع وعدم الابتداع ومن تأمل في كتاب الله يجد حديثاً مطولاً عن الإتياع ويلفت نظره تنوع الإتياع بين محمود ومذموم وضار ونافع بين إتياع الهدى وإتياع الهوى بين إتياع سنن المرسلين وسبيل المجرمين.

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق: آية ٥.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧)، والنسائي (١٥٧٨)، وأحمد (١٤٩٨٤) باختلاف يسير، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٣/ ١٨٩) واللفظ له.



* قال تعالى عن حزب المفلحين ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٨) ﴿١﴾.

* وقال عن حزب الخاسرين ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٥) ﴿٢﴾.

* بل وحذرنا جَلَّ جَلَالُهُ من اتباع أهل الغواية والضلال فقال محذرا ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (٣) وقال سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أُنْ يَفْتِنُوكَ﴾ (٤) وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ (٥).

وأصل الاتباع ما كان بهدي الله وصراطه المستقيم وذلك أمان بإذن الله من الضلالة والشقاء كما قال سبحانه ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١١٣) ﴿٦﴾ وفي إتباع صراط الله كذلك أمان من الضياع والفرقة وكيف لا يتبع العبد سبيل الله وهو الذي خلقه وهو أعلم بما يصلحه، ولا يستوي من يتبع رضوان الله فيما شرعه ومن يستحق غضب الله بإعراضه.

وقد يقول قائل فما الطريق الموصل لإتباع هدى الله؟

فالجواب يكون ذلك بإتباع القرآن والسنة كما قال سبحانه ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) ﴿٧﴾ وفي الآية الأخرى ﴿قَالَ يَنْفَوِرُ اتَّبِعُوا أَمْرُسِكُمْ﴾ (٢٠) ﴿٨﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴿٨﴾ وقال جل في علاه

(١) سورة البقرة: آية ٣٨.

(٢) سورة ص: آية ٨٥.

(٣) سورة المائدة: آية ٤٨.

(٤) سورة المائدة: آية ٤٩.

(٥) سورة ص: آية ٢٦.

(٦) سورة طه: آية ١٢٣.

(٧) سورة الأنعام: آية ١٥٥.

(٨) سورة يس: آية ٢٠-٢١.



﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١) وبالجملة فالإتباع بالمعروف والإحسان سيما المؤمنين وهو في دائرة الإتياع المشروع المحمود، وما أحوينا جميعاً إلى هذا الإتياع في هذا الزمان.

أما الإتياع المذموم فتتنوع سبله ويتعاضم خطره ويصاب أصحابه بالخسارة في الدنيا والآخرة ومنه إتياع الشيطان قال سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢) وخطوات الشيطان يدخل فيها سائر المعاصي المتعلقة بالقلب واللسان والبدن ومهما بلغ الشيطان في الوسوسة والإغراء والإغواء لابن آدم إلا أن أثره وكيدته ضعيفاً على أهل الإيمان والتقوى ويتعاضم أثره كلما قل الإيمان.

ومن الإتياع المذموم إتياع الهوى كما قال تعالى محذراً منه ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا﴾^(٣) وقد يصل بالمرء إلى أن يتخذ الهوى إلهاً من دون الله. وكم يعمي الهوى ويصم ويضل صاحبه في العبادات والمعاملات وفيما بينه وبين ربه أو بينه وبين خلقه والعدل مطلوب والإنصاف للنفس وللآخرين منهج مشروع.

ومن الإتياع المذموم إتياع الشهوات والمغريات دون النظر في عواقبها وترك النفس ترتع فيها كما ترتع البهائم في مرعى قد يكون فيه حتفها بل يوجد في بعض نباتاته مواد سامة مهلكة قاتلة، فكم انحرف من البشر بسبب إتياع الشهوات المحرمة فالنفس مولعة بحب العاجل وفي فطر الناس حب وميل للشهوات والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.

(١) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٢) سورة النور: آية ٢١.

(٣) سورة النساء: آية ١٣٥.





ولكن يا عباد الله فيما أحل الله غنية عن ما حرم وفي الطيبات كفاية عن الخبائث وليست هذه الدنيا نهاية المطاف حتى يعث المسلم بالشهوات ما شاء ولكن هناك ما هو ألد وأبقى ويفوق أضعافا مضاعفة ما يحصل عليه أهل الشهوات في الدنيا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) ﴿١﴾.

أما المتبعين للشهوات فمصيرهم إلى النار حيث قال الجبار ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٥٩) ﴿٢﴾ وهو واد في جهنم أما غيرهم من الصالحين الصابرين فقد قال الله عنهم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) ﴿٣﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (٤١) ﴿٣﴾.

وللعلماء الأجلاء المتقدمين والمتأخرين أحاديث مستفيضة عن آثار الشهوة المحرمة وعواقبها الوخيمة على العبد في الدنيا وفي الآخرة أشد وأنكى وأحسن من كتب في ذلك العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه الجواب الكافي. نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعمائه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً... أما بعد:

فمن الإتياع المذموم أيضاً التعلق بعبادات الآباء وتقاليد الأجداد وإن كانت

(١) سورة السجدة: آية ١٧.

(٢) سورة مريم: آية ٥٩.

(٣) سورة النازعات: آية ٤٠-٤١.





مخالفة لشرع الله والتحاكم إلى السلوم والعوائد الموروثة واعتبارها الفصل في القضايا والخصومات فكل ذلك ضرب من ضروب الجاهلية ونوع من الإتياع المذموم يقول **جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا ۖ أُولَٰئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (١).

وينبغي أن نفرق بين العوائد والموروثات وبين العبادات والأحكام المشروعة في التحليل والتحريم وبين الطاعة بالمعروف للآباء والأمهات وبين العصية لهم وإن كانوا على خلاف شرع الله.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم يسرنا ليسرى وجنبنا العسرى يا ذا الجلال والإكرام.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (٢).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ»** (٣).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...



(١) سورة البقرة: آية ١٧٠.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيايسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الإخلاص والحذر من الرياء﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (١).

لقد أكرمنا الله تعالى بهذا الدين القويم والصراط المستقيم الذي أتم به النعمة وختم به النبوة وأكمل به الرسالة ارتضاه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ليكون هذا الدين للعالمين أجمعين وأمر الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وبناه **جَلَّ وَعَلَا** على أصليين عظيمين لا بد من التحلي بهما لمن أراد النجاة والسلامة ألا وهما: الإخلاص والمتابعة. الإخلاص لله تعالى بإفراده بالعبادة دون سواه والمتابعة للمنهج الذي شرعه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما قال سبحانه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) (٢).

الإخلاص والمتابعة للرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هما الشرطان العظيمان المهيمان اللذان علق الله قبول الأعمال عليهما.

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.





واعلم بأن الأجر ليس بحاصل إلا إذا كانت له صفتان
لا بد من إخلاصه ونقائه وخلوه من سائر الأدران

والإخلاص - يا عباد الله - هو حقيقة الدين ومفتاح دعوة المرسلين يقول تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾^(١) لأن مدار الأعمال على النيات فكل عمل لا يراده وجه الله فهو باطل ومردود على صاحبه يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مِمَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٢).

❁ وقد ذكر أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ النية شرعت في الإسلام لمعان مهمة منها:

- ١ - تمييز العبادات عن بعضها كتميز صلاة الظهر عن العصر وهكذا.
 - ٢ - تمييز رتب العبادات عن بعضها كتميز النفل عن الواجب والتطوع عن الفرض.
 - ٣ - تمييز المعبود المقصود بالعمل هل هو الله وحده لا شريك له أم غير الله. ومحل النية القلب والتلفظ بها بدعة.
- والإخلاص أن تعمل العمل بتبغى به وجه الله لا يدنس رياء ولا شرك ولا سمعة. قال بعض السلف: «الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن» والإخلاص تاج الأعمال وهو ليس ادعاء مجرداً بل هو حقيقة وانتماء ورب العالمين لا تخفى عليه خافية.

(١) سورة البينة: آية ٥.

(٢) صحيح البخاري (٦٦٨٩).





قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١).

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «نَضَرَ الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فربَّ حاملٍ فقهٍ إلى من هو أفقه منه ثلاثٌ لا يغُلُّ عليهنَّ قلبٌ مسلم: إخلاصُ العملِ لله ومناصحةُ أئمةِ المسلمين ولزومُ جماعتهم فإنَّ الدعوةَ تحيطُ من ورائهم»^(٢).

أما الرياء فهو محبط للأعمال منافٍ للإخلاص مبطل للثواب موجب للمقت من الكبير المتعال وهو من كبائر الذنوب المهلكة والتي تسري على عمل الإنسان سريان النار في الهشيم يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وما الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يا رسولَ الله؟ قال: الرِّيَاءُ؛ يَقُولُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟!»^(٣).

فكل عبادة يؤديها العبد وكل عمل من أعمال الخير يفعله لا تصل منه ما لم تمكن نيته الباعثة عليه الإخلاص لله تعالى مبرأة من الشرك مطهرة من شوائب الرياء. يحكى أن أبا أمامة الباهلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رأى رجلاً يبكي في المسجد فقال: أنت أنت إن كان هذا في بيتك.

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨) واللفظ له، وأبو يعلى في (المعجم) (٢١٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٥١٧٩).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠) واللفظ له، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦٨٣١)، والبغوي في (شرح السنة) (٤١٣٥).



ويروى عن الفضيل بن عياض **رَحِمَهُ اللَّهُ** أنه قال: «ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما».

والرياء على دركات بعضها أشد من بعض فمن أعظم الرياء إثماً وأكبره جرماً أن يعمد الإنسان إلى عمل من الأعمال الصالحة التي تبتغي بها وجه الله فيتخذها مطية إلى ما يشتهي من أمور الدنيا وزهرتها ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (١٠٨) وهذا من أعظم الرياء. (١)

وفي الحديث عن ثوبان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لأعلمنَّ أقواماً من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تهامةٍ بيضاً فيجعلُها اللهُ عزَّ وجلَّ هباءً منثوراً قال ثوبانُ يا رسولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قال أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليلِ كما تأخذون ولكنَّهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارمِ اللهِ انتهكوها» (٢).

قال علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده عن الطاعة وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه الناس ومدحوه.

وكان بعض السلف إذا قرؤوا قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧) ويقول: «ويل لأهل الرياء كانوا يعملون أعمالاً يرونها في الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات، ينادى بهم يوم القيامة أيها المراءون الفاجرون اذهبوا

(١) النساء: ١٠٨.

(٢) صحيح ابن ماجه (٣٤٤٢).

(٣) سورة الزمر: آية ٤٧.





فخذوا أجركم ممن عملتم له فلا أجر لكم عند الله».

وقال قتاده **رَحْمَةُ اللَّهِ**: إذا رأى العبد في عمله قال الله **عَزَّجَلَّ** يا ملائكتي انظروا إلى عبد لي كيف يستهزئ بي.

اللهم إنا نعوذ بك من الرياء والنفاق والشقاق وسيء الأخلاق، اللهم طهر قلوبنا من الشرك وثبتها على الطاعة واعصمها من الزلل يا رب العالمين ..
أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:
اعلموا رحمكم الله أن الرياء خطره عظيم وشره مستطير يطفى نور العبادة كما يطفى الماء النار فويل للمرائي من الله تعالى أتعب نفسه بالعبادات وحرم نفسه الأجر من الله لأنه التمس نظر الناس وغابت عنه مراقبة رب الناس ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴿١﴾.

أما المخلصون فهم يجتهدون في إخفاء أعمالهم أعظم كما يحرص الناس على إخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة لله ويتقبلها الله منهم ويجزيهم عليها أحسن الجزاء.

يقول الربيع بن خثيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أدركت أقواماً من السلف كان الواحد منهم ينام مع زوجته على سرير واحد يبلى ما تحت رأسه بالدموع ولا تعلم به زوجته، ولقد



كان الرجل يصلي بجانب صاحبه فتسيل دموعه حتى تبلل لحيته لا يعلم به صاحبه». الإخلاص أمنية عزيزة وخصلة حميدة متى ما تميز بها المسلم سار على طريق النجاة والفلاح.

سئل سهل التستري **رَحِمَهُ اللَّهُ** أي شيء أشد على النفس قال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب.

وقال سفيان ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي إنها تتقلب عليّ.

ثم اعلّموا -رحمكم الله- أن الإخلاص ينافي أموراً خمسة هي حب الدنيا والشهرة والشرف والرياء والسمعة والعجب فلا بد لمن أراد الإخلاص أن يتخلص منها.

فاخلصوا العبادة لله واحذروا من الرياء والسمعة تفوزوا وتفلقوا ثم وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (١).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من صَلَّى عليّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيايسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ أهمية التوحيد ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

إن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد أعظم ما صرفت إليه الهمم وصرفت نفائس الأوقات من أجله لأن به سعادة المسلم وبجهله وتركه شقاوته فلا بد لكل عبد أن يعرف التوحيد الذي فرضه الله عليه كما أنه يجب معرفة ضده ألا وهو الشرك بالله قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٢) وإننا بحاجة كبيرة جداً أن نعرف التوحيد وإن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة أيضاً لمعرفة عقيدتها أكثر وأكثر.

أما التوحيد فهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عبادة الله وحده لا شريك له مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه.

وقال صاحب السماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فتوحيد الله هو إفراده بالعبادة عن إيمان وصدق وعن عمل لا مجرد كلام ومع اعتقاد بأن عباد غيره باطلة وأن عبادة غيره مشركون مع البراءة منهم.

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٢.



✽ أما عن أنواع التوحيد فهي ثلاثة :

- * توحيد الربوبية.
- * توحيد الألوهية.
- * توحيد الأسماء والصفات.

وإن من أهمية التوحيد تكمن في أن الله تعالى ذكره في كتابه ودعا إليه في أكثر آيات القرآن إن لم تكن كلها.

يقول الشيخ أحمد بن عيسى: وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله فهو التوحيد العملي وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته وأمره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا ويكرمهم به في الآخرة فهو جزاء أهل توحيدهم وأما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبي من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أعلم -رحمك الله- إن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجل التوحيد قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا عرفت هذا فأهم ما عليك معرفة التوحيد قبل معرفة العبادات كلها حتى الصلاة.

(١) سورة النحل: آية ٣٦.





ومن أهمية التوحيد أن النبي ﷺ كان يشيد بالتوحيد تعظيماً لشأنه واهتماماً به حتى وهو في مرض موته حيث قال ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحْذَرُ مَا صَنَعُوا»^(١).

أما نصوص القرآن في تعظيم التوحيد قول الله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) وقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا﴾^(٣) وقوله ﴿وَأَعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْئًا﴾^(٤).

ومما يدل من السنة على أهمية التوحيد أن المصطفى ﷺ دعا إليه عشر سنين وذلك في مكة بين الكفار وكان يقول لهم: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»^(٥).

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(٦).

ويقول ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»^(٧).

(١) صحيح البخاري (٤٣٥).

(٢) سورة الفاتحة: آية ٥.

(٣) سورة آل عمران: آية ٦٤.

(٤) سورة النساء: آية ٣٦.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في (زوائد المسند) (١٦٠٢٣) واللفظ له، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني) (٩٦٤)، والطبراني (٦١/٥) (٤٥٨٢).

(٦) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (٢٩١٤) مختصراً، وأخرجه موصولاً أحمد (٥٦٦٧) واللفظ له.

(٧) صحيح البخاري (٣٤٣٥).



وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»^(١).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»^(٢).

أما السلف فلقد سار السلف الصالح على ما سار عليه قدوتهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث ساروا في البلاد مشرقا وغربا ليلبغوا دين الله ويعلموا الناس توحيد الله واهتموا بشأنه وبيانه ورفعوا راية التوحيد خفاقة في كل مكان.

يقول ربعي بن عامر: «أتينا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» فأني نشر لتوحيد الله بعد هذا؟ رحم الله الجميع وغفر الله لنا ولهم».

بارك الله لي ولكم بما في القرآن العظيم. أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



(١) صحيح البخاري (٧٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٣) واللفظ له، ومسلم (٣٠).





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فلا شك أن هناك مؤثرات على التوحيد منها الشرك بالله والشرك أعظم ذنب عصي الله به فيجب الحذر منه، ولقد كان أولياء الله من عباد الله يخافونه على أنفسهم كما قال الله تعالى عن إبراهيم ﴿وَأَجْنِبْنِي وَتَيْتَى أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (١) وقال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً صحابته «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوِنُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَهُمْ جَزَاءً» (٣).

والشرك يا عباد الله إذا خالط العبادة أفسدها ومن المؤثرات البدعة وهي زيادة في الدين لم يشرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهي بريد الكفر. والبدعة شر من المعصية الكبيرة لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها بخلاف المبتدع والعياذ بالله.

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٥.

(٢) سورة النساء: آية ١١٦.

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٦) واللفظ له، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٦٨٣١)، والبخاري في (شرح السنة)



ومن المؤثرات الهوى فجميع البدع والمعاصي إنما تنشأ من تقديم هوى النفس على ما يحبه الله رسوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، والهوى من الأسباب التي لأجلها خالفه كثير من الأمم أنبياءها فاستكبروا ولم يقبلوا الحق والهدى والنور الذي جاءهم قال سبحانه **﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾** (١) وقال عز وجل **﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾** (٢).

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد قال سبحانه وتعالى: **﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾** (٣).

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من صلى عليَّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلواتٍ ويحطُّ عنه عشر سيئاتٍ ورفعها بها عشر درجاتٍ» (٤).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم..



(١) سورة البقرة: آية ٨٧.

(٢) سورة القصص: آية ٥٠.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الإيمان حقيقته وثمراته﴾

الحمد لله رب العالمين مدح أهل الإيمان ووعدهم بالخلود في الجنان ومنحهم منه المحبة والرضوان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وإنه حريٌّ بالمسلم المؤمن الحقيقي أن يتفهم معنى الإيمان وأن يعرف علاماته وثمراته وذلك حتى يعمل لدينه ودينه وأخراه على هدى ونور وبصيرة لا أن يعمل شاكاً أو مقلداً ولا أن يعبد الله متردداً ناقصاً من الإيمان.

فما هو الإيمان وملاعلاماته وما ثمرته هذا ما سنعرفه إن شاء الله تعالى نسأل الله أن يرزقنا الإيمان الصادق والعمل الصالح.

إن نعمة الإيمان نعمة كبرى ينبغي للإنسان أن يشكر الله عليها دائماً وأبداً وكل ذلك بتوفيق الله تعالى فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

فو الله لولا الله يسعد عبده	بتوفيقه والله بالعبد أرحم
لما ثبت الإيمان يوماً بقلبه	على هذه العلات والأمر أعظم
ولا طاووعته النفس في ترك شهوة	مخافة نار جمرها يتضرم
ولا خاف يوماً من مقام إلهه	عليه بحكم القسط إذ ليس يظلم

جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: «فَأخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ





وَشَرَّهٖ، قَالَ: صَدَقْتُ^(١).

والإيمان في اللغة التصديق فلا بد للإنسان أن يصدق تصديقاً جازماً بأن الله وحده هو المستحق للعبادة الذي بيده ملكوت كل شيء **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

والإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل الجوارح وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فلا بد من هذه الأمور حتى يكون الإنسان مؤمناً حقيقة والإيمان لا بد أن يقترن معه العمل الصالح، ويخطيء بعض الناس عندما تنصحه وقد أسر على كبيرة من كبائر الذنوب بأن يتوب منها فتجد أنه يبادرك بأن الإيمان في قلبه ويقول التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ولا يعرف أن هذا من الجهل بدين الله تعالى ونقص في الفهم إذ كيف يكون الإنسان مؤمناً وهو لم يعمل بجوارحه.

تعصم الإله وأن تزعم حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

واعلموا إخوة الإيمان أن لكل شيء علامة تدل عليه ويعرف بها والإيمان الصادق الذي وقر في القلب وصدقته الأعمال له علامات تدل عليه منها ما ذكر في القرآن ومنها ما ذكر في السنة وإليك طائفة منها:

■ أولاً: أن يكون الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحب إلى الإنسان من كل شيء؛

وذلك بأن يظهر ذلك على الشخص في جميع تصرفاته. قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»^(٢).

(١) صحيح مسلم (٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٦) واللفظ له، ومسلم (٤٣).





■ ثانياً: الاستجابة التامة لأوامر الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فيقبل كل ما جاء عن الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويسارع في تطبيقه أمراً ونهياً مع الرضا التام به والاعتقاد الجازم بصوابه قال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ (١).

■ ثالثاً: الحب في الله والبغض في الله:

ومعنى ذلك أن يحب المؤمنين الذين يطبقون منهج الله في الأرض من أجل ما عندهم من الطاعات ويبغض العصاة والفسقة والكفار بسبب ما عندهم من المعاصي والمنكرات. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ فِي اللَّهِ» (٢).

■ رابعاً: إيثار الآخرة على الدنيا:

فالدنيا ضرة الآخرة فمن تعلق قلبه بالدنيا هانت عنده الآخرة ومن تعلق قلبه بالآخرة جعل الدنيا مزرعة ووسيلة لها قال سبحانه ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْحَجِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤٠) ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٤١) ﴿﴾ (٣).

■ خامساً: عمارة المساجد:

وتكون بإقامة الصلوات المفروضة فيها جماعة كما أمر الله وكذلك ببنائها ليجتمع فيها عباد الله ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ

(١) سورة النور: آية ٥١-٥٢.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٥٢٤)، والطيالسي في (المسند) (٧٨٣)، وابن أبي الدنيا في (الإخوان) (١).

(٣) سورة النازعات: آية ٣٧-٤١.





أَصْلَوْهٖ وَعَآئِ الزَّكَّوۡةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ (١).

■ سادساً: محبة الطاعة وبغض المعصية:

ذلك أن المؤمن قد رسم خطة سيره في الدنيا وفق ما شرعه الله ورسوله ﷺ فما أباحه الدين فهو الحلال الطيب وما حرمه فهو الخبيث الذي ينبغي الابتعاد عنه فإذا عمل الحسنة أو رآها فرح بها وإذا عمل سيئة أو رآها أو سمع بها ساءته وحزن لها قال ﷺ: «إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ» (٢).

■ سابعاً: الرضا بقضاء الله وقدره:

فعلى المؤمن أن يرضى بأقدار الله ويصبر لما ينزل عليه من المصائب طمعاً فيما عند الله من الأجر قال الحق سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (٣).

جعلني الله وإياكم من المؤمنين صدقاً والمتبعين حقاً.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



(١) سورة التوبة: آية ١٨.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٢٢٠).

(٣) سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٧.



﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً ... أما بعد:

فسمعنا جميعاً عباد الله حقيقة الإيمان وعلاماته ثم نتساءل ما هي ثمراته وما هي الفوائد التي يستفيد بها الإنسان من الإيمان هي كثيرة جداً نذكر منها:

أولاً: حب الله لعبده المؤمن، فإن الله يحب عبده المؤمن ويتولاه ويدافع عنه وينصره كما قال سبحانه ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^(٢) وإذا أحب الله عبده وضع له القبول في الأرض فأحبه عباد الله وذلك معنى قوله ﴿لَّوَّعَلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٣).

ثانياً: استغفار الملائكة ودعاء المؤمنين ذلك أن الملائكة تستغفر للمؤمنين وكذلك المؤمنون يدعوا لبعضهم البعض في الصلوات وغيرها قال جل من قائل ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٤). إلى آخر الآيات.

ثالثاً: النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٧.

(٢) سورة الحج: آية ٣٨.

(٣) سورة مريم: آية ٩٦.

(٤) سورة غافر: آية ٧.





رابعاً: السعادة التي يجدها المسلم في لذة العبادة: وهي الحياة الطيبة التي وعد الله بها عباده المؤمنين قال سبحانه ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

خامساً: السلامة من سلطان الشيطان، ذلك أن الشيطان يوسوس إلى كل أحد ويدله إلى ما يهلكه وقد جعل الله لعباده المؤمنين حصوناً يمتنعون فيها منه وجعل لهم أسلحة يطاردون بها قال سبحانه ﴿وَمَا يَزَعْنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله انخس».

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيِّئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٤).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

(١) سورة النحل: آية ٩٧.

(٢) سورة فصلت: آية ٣٦.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.



﴿الإخلاص وأثاره﴾

الحمد لله الذي خلقكم والذين من قبلكم أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه واستغفره ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٨) ﴿١﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السراج المنير والبشير النذير صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى وأخلصوا دينكم لله تكونوا من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً.

إن إخلاص الدين لله مطلب عزيز لا يناله إلا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥) ﴿٢﴾.

وإن أعمال الناس قد تتفق في ظاهرها ولكن تختلف في دوافعها وأهدافها فالأمر بمقاصدها والأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى. والإخلاص هو أن تريد بقولك وعملك وجميع تصرفاتك وجه الحي القيوم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فلا تقصد كسب المنزلة بين الناس ولا ترويح تجارتك عن طريق صلاحك الظاهر ولا انتظار لمكافأة أدبية ممن صنعت إليه معروفاً كأن يعظمك أو يتكلم بمعروفك أمام الناس أو يخدمك بلا أجر فكل ذلك يبطل ثواب العمل لأنه لم يكن لله.

(١) سورة طه: آية ٦-٨.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٥.



قال الفضيل بن عياض **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله تعالى.

ومن علامة الإخلاص أن تحسن عملك في السر كما تحسنه في العلانية وأن تخشى الله في الغيب وتراقبه في كل شيء.

فابتغ أيها المسلم وجه الله تكن من المفلحين ويكون عملك مقبولاً وسعيك مشكوراً ودينك لله خالصاً.

ولقد أمر الله تعالى بإخلاص الدين له **جَلَّ وَعَلَا** فقال ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١) ولن يقبل الله من الأعمال والأقوال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم لا تشوبه شائبة رياء ولا نفاق يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتَغِي بِهِ وَجْهَهُ» (٢).

عليك بالإخلاص في أقوالك وأعمالك وجميع تصرفاتك وإياك أن تهدف منها إلى شهرة أو فخر أو سمعة بل يجب عليك أن تنظر إلى ما وراء ذلك وأن تتجرد في أعمالك عن نوازع النفس الأمارة بالسوء وأن تطلب رضى الله وحده فهو الذي يضر وينفع ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾ (٣) واحذر -رعاك الله- العمل من أجل الناس فإن الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً قال الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل إليه فإن كان ذلك فأخلص عملك ونيتك لله **عَزَّجَلَّ**.

(١) سورة غافر: آية ١٤.

(٢) صحيح النسائي (٣١٤٠) حسن صحيح.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٦٢-١٦٣.





إن إخلاص العمل لله تعالى هو سر قبوله وسبب عظيم للظفر بحب الله ورضوانه كما أنه سبب لتيسير الأمور ودفع الشرور وتفريج الكروب وإجابة الدعاء والسلامة من عذاب القبر وأهوال القيامة.

قال بعضهم: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

ولقد كان السلف الصالح **رَحْمَةُ اللَّهِ** يجتهدون في إصلاح أعمالهم وإسرارهم وتنقيتها من شوائب الرياء والسمعة والأغراض الدنيوية الأخرى.

وخرج إبراهيم بن أدهم **رَحْمَةُ اللَّهِ** يزور أخاً في الله فمر في طريقه على السوق فرأى ثوباً يباع فقال إنه لمن حاجتي ولكن أكره أخلط زيارتي بغيرها.

وقال بشر **رَحْمَةُ اللَّهِ**: اكنم حسناتك كما تكتم سيئاتك وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي فإذا دخل الداخل نام على فراشه.

وقال محمد بن واسع **رَحْمَةُ اللَّهِ** لقد أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته. ولقد أدركت رجلاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه.

وقال يزيد بن حميد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لقد كان الرجل يقرأ عشرين سنة ما يعلم به جيرانه.

ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله إذا خلوت فإن الله يعلم السر وأخفى وحقق درجة الإحسان فيك وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وتلك مرتبه عاليه لا ينالها إلا من وفقه الله تعالى. وهي مراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلانية وأهل هذه المرتبة هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.





فإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يران
يا حبذا عينان في غسق الدجى من خشية الرحمن باكيتان

فتعلموا وعلموا حسن النية في الأعمال قال سفيان الثوري: كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل.

وقال ابن الحاج رَحِمَهُ اللهُ: وددت أنه لو كان الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم فإنه ما أتى كثير من الناس إلا من تضييع النيات. قال الحق جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون اتقوا الله تعالى الذي يعلم ما في قلوبكم ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُيُوتِهِ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾^(١).

إن الإخلاص يرفع شأن الأعمال كلها فهو الذي يحمل الإنسان على مواصلة الخير وبذل المعروف بين الناس ويعلم صاحبه الزهد في عرض الدنيا فلا يخشى منه أن يعادي الحق أو يلبسه بشيء من الباطل والإخلاص هو الذي يرفع البائع والمشتري على النصيحة لكل مسلم وعدم الخيانة والغش في صنف البضاعة أو قيمتها. والإخلاص هو الذي يحمل القاضي والمستجوب على تحقيق النظر في الخصومات والقضايا.

فيحكم بالحق لصاحب الحق بلا مdahنة ولا محاباة والإخلاص هو الذي يحمل المدرس على أن يبذل جهده في إيضاح العلم وأن لا ييخل على الطلاب بالبحث المفيد والرأي الرشيد والنصيحة الصادقة.

والإخلاص هو الذي يحمل الطالب على الاهتمام بالعلم واحترام المدرس والجد في الطلب. والإخلاص هو الذي يدفع الطبيب على أن يبذل وسعه في الكشف على المرضى وعلاجهم بكل دقة ورحمة والإخلاص هو الذي يحمل الصانع والعامل والمقاول على أن يتقن عمله ولو لم يكن هناك رقيب من البشر.

(١) سورة آل عمران: آية ٢٩.





والإخلاص هو الذي يحمل كل عسكري في مركزه وكل موظف في منصبه على أن يؤدي عمله بكل حزم وقوة وأمانة.

والإخلاص أيضاً هو لذي يحمل الأمراء والوزراء والمدراء والرؤساء على القيام بأعمالهم بكل صدق وإخلاص حسب المطلوب منهم.

أخلصوا لله في أعمالكم كلها واحذروا العمل من أجل الناس فإنهم لن يغنوا عنكم من الله شيئاً وعلموا من تحت أيديكم من النساء ونشئوا أولادك وطلابكم على الإخلاص والصدق والاستقامة على أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ فإن من أخلص لله كفاه الله شر الناس وشر الفتن ما ظهر منها وما بطن قال سبحانه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) ﴿١﴾.

اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلم.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ﴿٢﴾.

وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٣).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

(١) سورة يوسف: آية ٢٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الرياء وآثاره﴾

الحمد لله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون، أحمده سبحانه يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المخلصين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعلى آله وأصحابه الذين أخلصوا دينهم له فكانوا من المخلصين ومن تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله يعلم ما أنفسمكم فاحذروه وعلموا أن منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة والله خبير بما تعملون.

اعلموا وفقني الله وإياكم للإخلاص في الأقوال والأعمال أن الرياء مشتق من الرؤية كما أن السمعة مشتقة من السماع والاستماع حيث يريد المرائي والمسمع أن يراه الناس ويسمعونه فهو يطلب خط نفسه من عمله في الدنيا لينال الحظوة عند الناس فأعماله لغير الله تعالى.

إن الرياء هو الشرك الخفي الذي هو أخطر على المسلمين من فتنة المسيح الدجال، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ قَالَ قُلْنَا بَلَى فَقَالَ الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(٢).

(١) سورة الحديد: آية ٤.

(٢) صحيح ابن ماجه (٣٤٠٨) حسن.



وإن الرياء يفرغ العمل الصالح من آثاره الطيبة فالمرائي حينما يؤدي الصلاة فإنما يؤديها بحركات فقط فيتقنها ويزينها لأن أعين الناس تنظر إليه ولكن قلبه لم يعيها ولم يستحضر حقيقتها ولم يستشعر عظمة الله **جَلَّ وَعَلَا** الذي هو بين يديه ولذلك لم تترك الصلاة أثرها في قلبه وعمله فالرياء شر بلاء يبطل العمل ويصيره هباءً منثوراً.

إن الرياء والسمعة يورثان الذلة والصغار ويحرمان ثواب الآخرة قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ»** ^(١). قال الحق **جَلَّ وَعَلَا ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَلُهُ، فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْيَهُ مِنْهَا وَمَالَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾** ^(٢).

ضروب الرياء كثيرة وشوائبه خطيرة ومن ذلك أن يترك الإنسان المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح ويتظاهر بالعلم والعمل ويجد في ذلك مخلصاً من مجاهدة النفس حيث يجد لذة القبول عند الخلق ونظرهم إليه بعين الوقار فيظن أنه من المخلصين ولكنه في الحقيقة من المنافقين المرائين وهذه المكيدة العظيمة والداء الدفين لا يخلص من شراكة إلا من عرف ربه حق المعرفة فأحبه وعظمه وأحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فعسى أن يكون من المخلصين.

ومن ضروب الرياء أن يريد الإنسان بعبادته وجه الله فإذا اطلع عليه الناس نشط في العبادة وزينها قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَشُرَكَ السَّرَائِرِ»**.

(١) أخرجه أحمد (٦٥٠٩) واللفظ له، والطبراني (١٣ / ٣٧٠) (١٤١٨٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)

(١٢٤ / ٤) باختلاف يسير.

(٢) سورة الشورى: آية ٢٠.





يَقُومُ الرَّجُلُ يَصَلِّي فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَذَلِكَ شَرُّ
السَّرَائِرِ^(١).

ومن أحوال الرياء والسمعة ما يكون على البدن أو في اللباس أو القول أو العمل كإظهار النحول في الجسم والاصفرار في الوجه ليوهم من رآه بأنه قليل الأكل وأنه يجاهد نفسه في العبادة وقد يرائي الإنسان بإطالة القيام في الصلاة وإظهار الهدوء في المشي وتنكيس الرأس وخفض الصوت ولبس الثياب الغليظة والملابس الخاصة ليعده الناس من الزهاد والعباد أو من العلماء.

وقد يكون الرياء عند أهل الدنيا وذلك كأن يرائي الإنسان بإظهار السمن وصفاء اللون وانتصاب القامة وحسن الوجه ونظافة البدن والتشدد في القول ليدل الناس على فصاحته ويرائي بشيابه النفسية الغالية ومركبه الحسن وأثاث بيته الفاخر وغير ذلك مما يسبب له الاختيال والتبختر.

وليعلم الجميع أن الرياء من صفات المنافقين الذين قال الله عنهم ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

المنافقون - جنبني الله وإياكم طريقتهم ومنهجهم - يراؤون الناس في عبادتهم وصلواتهم ونفقاتهم ولا يذكرون الله إلا رياء وسمعة عياداً بالله.

ولو لم يكن في الرياء إلا أنه من صفات المنافقين لكان جدير بك أيها المسلم أن تحذره فكيف وهو محبط للعمل.

ومن أسباب الرياء حب الجاه الذي هو ارتفاع المنزل في قلوب الناس ومن

(١) أخرجه البيهقي (٣٧٢٨).

(٢) سورة النساء: آية ١٤٢.





غلب على قلبه حب هذا صار مقصور الهمّ على مراعاة الناس مشغوفاً بالتردد عليهم والمراعاة لهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد لأن من طلب المنزلة في قلوب العباد اضطر أن ينافقهم ليتوصل إلى اقتناص قلوبهم وهذا باب غامض يرجع إلى ثلاثة أصول حب لذة الحمد، والفرار من الذم، والطمع فيما في أيدي الناس.

أن الحرص على طلب الجاه إما أن يكون من قبل الدنيا أو من قبل الدين. فإن من كان من قبل الدنيا كطلب الإمارة والرئاسة لإدارة ونحوها فإنه يمنع خير الآخرة قال سبحانه ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) ^(١) وقل من يوفق من طلب ذلك بل يوكل إلى نفسه ولذا ترى كثيراً من هؤلاء يحبون أن يحمدا على أفعالهم ويشنى عليهم بها وقد يطلبون من الناس ذلك. وقد يظهرون بعض الأمور الحسنة ليمدحوا عليها وهو تزوير وتمويه. ولا يغرنك تقلب المرائين في البلاد وتسلطهم على العباد فإن ذل المعصية في قلوبهم ورقابهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه.

وأما إن كان طلب الجاه من قبل الدين كالعلم والعمل والزهد فالأمر خطير، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَغْنَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي - رِيحَهَا -» ^(٢) ولهذا كان أول الناس لناس عذاباً في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلم وهو من أشد الناس حسرة وندامة يوم القيامة.

(١) سورة القصص: آية ٨٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وأحمد (٨٤٥٧).





قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(١).

أجارني الله وإياكم من النفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

اتقوا الله تعالى واعلموا أن الرياء محبط للأعمال وسبب لمقت الله فجدير بك أيها المسلم أن تعالج نفسك منه. وذلك بمعرفة حقيقة التوحيد التي تتضمن عظمة الله تعالى فإذا علمت أن الله وحده هو الذي يضر وينفع متى شاء، طرحت من قلبك الخوف من ذم الناس والطمع في ثنائهم وكذلك إذا علمت أن الله سميع بصير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور طرحت مراقبة الخلق وأطعت الله كأنك تراه فإن لم تكون تراه فإنه يراك.

وحسبك اطلاع الله عليك واعلم أن الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً واعلم أن الشيطان هو منبع الرياء فاستعن على طرده بالاستعاذة بالله منه واكتم عملك عن الناس فلا تجعلهم يطلعون على أعمالك الصالحة وإياك وحب الظهور فإنه يورث الغرور ويقصم الظهور أما شعائر الإسلام الظاهرة فلا بد من إظهارها ولا يمكن إخفاؤها كالحج والعمرة والجمعة والجماعة وغيرها.

فالإنسان لا يكن مرئياً بإظهارها لأن من حق الفرائض الإعلان بها لأنها أعلام الإسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب إمادة التهمة بالإظهار ولكن يحذر من الرياء فيها بعد أدائها.





أما إذا كانت العبادة تطوعاً فحقها أن تخفى لأنه لا يلام الإنسان بتركها ولا تهمة فيها فإن أظهرها قاصداً الاقتداء به كان حسناً وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن يراه الناس فيمدحونه ويشنون عليه وكل عمل يأتي به الإنسان وهو لا يريد بفعله وجه الله فهو رياء وهو من الشرك عياداً بالله، نعوذ بك اللهم أن نشرك بك شيئاً ونحن نعلم ونستغفرك لما لا نعلم.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.



﴿الإيمان بالقضاء والقدر﴾

الحمد لله المبديء المعيد الفعال لما يريد خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقداراً وضرب لهم آجالاً لا يستأخرون عنها ولا يستقدمون علم سبحانه ما كان وما سيكون ولو كان كيف يكون وكل شيء يجري بتقديره ومشيتته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله **عَزَّجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)**.

لقد خلق الله السموات والأرض وبنى الأجسام والعوالم بناءً محكمًا متقنًا دالاً على حكمته وكمال علمه وقدرته لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر كل شيء فأحسن خلقه وقدر كل شيء تقديرًا خلق الثقلين الجن والإنس فجعل منهم كافرًا ومنهم مؤمنًا فتجلت عظمة الله في القضاء والقدر وعجزت العقول السليمة عن تعليله فبقيت مبهوتة عالمة قصورها عن إدراك جميع الأمور فأذعنت مقرة بالعجز مؤمنة بأن الكل من عند الله وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا.

وأن هناك من نظر إلى قضاء الله وقدره بمجرد العقل في أي أنها لو صدرت من مخلوق نسبت إلى ضد الحكمة فنسبه الخالق إلى ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وهذا هو الكفر والعياذ بالله.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.





وإن أول من فعل ذلك إبليس عليه لعائن الله فإنه قد رأى ربه فضل جنس الطين على جنس النار فأبى واستكبر وقال ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقَهُ مِن طِينٍ ﴾ (٧٦) ﴿١﴾.

واعترض أيضاً أبو جهل على الخالق وحكمته حينما قال في نبوة محمد ﷺ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا وحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذا؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٣١) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢) ﴿٢﴾.

إن تطبيق مقاييس البشر ومفاهيمهم على قضاء الله وقدره هو الخطر العظيم والداء الجسيم وإن اعتراض ضعاف الإيمان على قسمة الله ورزقه حيث هذا مؤمناً وذاك كافراً وذاك غنياً وهذا فقيراً وأخذه للشباب في شبابه والطفل في طفولته والله الغني عن أخذه وهكذا فكل هذه الأمور مما يجد الشيطان به طريقاً للوسوسة ويتبدى بالقدح في حكمة الله وقدره.

ولو ملئت قلوب أولاً بالإيمان واليقين برب العالمين لما كان للشيطان مسلك ولا مستقر في أفئدتهم ولأيقنوا أن الله لم يقدر شيئاً إلا لحكمة وأن الحكمة قد يعلمها الإنسان وقد تختفي عليه وفق إرادة العزيز الحكيم.

(١) سورة ص: آية ٧٦.

(٢) سورة الزخرف: آية ٣١-٣٢.





وانظروا -رعاكم الله- إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما اتهم بالفاحشة وسجن بها ليكون ذلك السجن سبيلا إلى جعله على خزائن الأرض حفيظا عليماً.

وكذلك محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش يتيم الأبوين معذباً في أهله وماله ونفسه يرمى بالحجارة ويلقى عليه سلا الجزور ثم هو بعد ذلك سيد ولد آدم ومن لم يحبه فقد كفر بالله تعالى.

وقد مضت سنة الله في خلقه بأن للأعمال القلبية سلطاناً على الأعمال البدنية فما يكون في الأعمال من صلاح وفساد فإنما مرجعه فساد القلب وصلاحه فطمأنينة فؤاد المسلم وركونه إلى ربه بعد أن يؤدي ما عليه من واجب إنما هو إيمان منه بأن زمام الأمور كلها تحت مشيئة الله تعالى فهو يتوكل على ربه دون توتر ولا قلق ومن ثم فإنه يستقبل الدنيا بشجاعة ويقين وإن قلق كثير من الناس وخواء أفئدتهم من الإيمان بقضاء الله وقدره وخوفهم من المستقبل والشعور بالوهن عن حمل المصائب هو سر ظهور الدجل والتكهن والعرافة والتنجيم.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَوْمُنْ عَبْدٌ حَتَّى يَوْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبْهُ»^(١).

إن شأن الناس مع القدر عجيب فذلك تاجر يؤرقه السهر لأنه من خوفه على رزقه يخاف انهيار تجارته بين الحين والآخر وآخر غط في نوم عميق فهو لا يتجشم مؤنة سعي ولا عمل ولا كدح لأن الأرزاق مقسومة.

والحقيقة كلها في التوسط بين الطرفين فالمسلم يؤدي العمل المطلوب فيعقل ويتوكل ويعمل الأسباب بعد أن يؤدي ما عليه عملاً بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْمَلُوا

(١) صحيح الترمذي (٢١٤٤).





فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(١)، ولذا فإن أحاديث القدر علاج للقلق والتشاؤم وليست ذريعة للكسل والتهاون.

وأن الله عَزَّجَلَّ قسم المعاش وقدر الأرزاق والناس أجمعين لا يملكون عطاءً ولا منعاً وإنما الناس وسائط فما أعطوك فهو بقدر الله وما منعوك فهو بقدر الله، وما كان لك فسوف يأتيك على ضعفك وما كان لغيرك فلن تناله بقوتك وما عليك إلا أن تجد وتعمل وتضرب في آفاق الأرض وتأخذ بأسباب الرزق فمن جد وجد ومن زرع حصد، فلا كسب بلا عمل ولا حصاد بلا زرع.

وانظروا رعاكم الله إلى أصناف الناس ترون منهم الغواصين الذين جعل الله رزقهم في أعماق البحار والطياريين الذين جعل الله رزقهم في بحار الهواء بين الأرض والسماء وأصحاب المناجم يجدون عيشهم في تلك الصخور القاسية. وغيرهم كثير ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَارًا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢).

فلا تجزعوا عباد الله من الفقر فإن الفقر قد يسمو كما سما فقر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تغتروا بالغنى فإن الغنى قد يدنو كما دنى غنى قارون وأبي جهل. واجعلوا الفقر والغنى مطيتين لا تبالون أيها ركبتم إن كان الفقر فإنه فيه الصبر وإن كان الغنى فإنه فيه البذل وابشروا.

يقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفْثَ فِي رُوعِي، أَنْ نَفْسًا لَنْ

(١) صحيح البخاري (٤٩٤٩).

(٢) سورة الزخرف: آية ٣٢.





تموتَ حتَّى تستكملَ أجلها ، وتستوعبَ رزقها ، فاتَّقوا اللهَ ، وأجملُوا في الطَّلبِ ،
ولا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ استِبطاءَ الرِّزْقِ أن يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ
مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»^(١).

اللهم إنا نسألك إيمان بك وبملائكتك وكتبك ورسلك واليوم الآخر وبقدرك
خيرهِ وشرهِ إنك قريب مجيب الدعوات .
أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم .

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
تسليماً كثيراً ... أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الإيمان بالقضاء والقدر دعامة من دعامات هذا
الدين فهو الركن السادس من أركان الإيمان والإيمان بالقضاء والقدر يثمر الإقدام
وخلق الشجاعة والتسليم بأقدار اليوم والغد ، قال جل ذكره ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^(٢) وقال تعالى ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٣)
وإن الذي يعتقد أن الأجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله تعالى يصرفها
كيف يشاء كيف يهرب الموت والبلى ؟ وكيف يخش الفقر والفاقة مما ينفق من

(١) صحيح الجامع (٢٠٨٥).

(٢) سورة التوبة: آية ٥١ .

(٣) سورة التوبة: آية ٥٢ .





ماله؟ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) ﴿١﴾.

فالله أكبر ما أعظم الإيمان بالقضاء والقدر.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا اللهم من الراشدين.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ﴿٢﴾.

وقال ﷺ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيِّئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٣).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) سورة آل عمران: آية ١٧٣-١٧٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ النفاق والموقف منه ﴾

الحمد لله رب العالمين كتب العزة له ولسوله ﷺ وللمؤمنين وجعل الذلة والصغار لأعدائه من الكافرين والمنافقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله جاهد الكفار والمنافقين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) ﴿١﴾.

حديثنا عن خطر النفاق والمنافقين وكثرتهم وأبرز ملامح المنافقين وصفاتهم وليس يخفى أنك لن تجد من يرضى أن يوصم بالنفاق أو يعد في المنافقين ولو كان من شرار الخليقة وكبار المستهزئين والمناوئين للدين والمتدينين ولكنها الأعمال والصفات التي تكشف أهل النفاق. ولحن القول يحدد هوية المنافقين والله يقول وهو أصدق القائلين ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٠) ﴿٢﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: فمعرفة المنافقين في لحن القول ثابتة

(١) سورة لقمان: آية ٣٣.

(٢) سورة محمد: آية ٣٠.





مقسم عليها لكن هذا يكون إذا تكلموا وأما معرفتهم بالسيما فهو موقف على مشيئة الله.

✦ عباد الله :

والنفاق كله شر وبلية وهو نوعان كما قال ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ**:

* اعتقادي: والذي يخلد صاحبه في النار وهو الذي يظهر صاحبه الإسلام ويطن الكفر ..

* وعملي: وهو من أكبر الذنوب وهو التليس بشيء من علامات المنافقين كالكذب في الحديث والخلف في الوعد ونحوها.

والنفاق فيه أكبر وأصغر، وهم ليسوا بدرجة واحدة.

فالمنافقون فيهم المنافق المحض وفيهم من فيه إيمان ونفاق وفيهم من إيمانه غالب وفيه شعبة من النفاق.

وذلك مؤثر على كثرة النفاق، وتعدد شعبه حتى إنه ليدخل أهل الإيمان في حال ضعفهم ويكون تهمة توجه إليهم، ألم يقل عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في شأن حاطب بن أبي بلتعة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق وذلك حين كاتب حاطب المشركين بمكة ببعض أخبار النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهذا يدعو إلى الحذر من النفاق صغيره وكبيره دقه وجله العملي منه والاعتقادي، فقد يؤول النفاق الأصغر بصاحبه إلى النفاق الأكبر.

يقول ابن رجب **رَحِمَهُ اللهُ**: والنفاق الأصغر وسيلة وذريعة إلى النفاق الأكبر كما أن المعاصي يريد الكفر فكما يُخشى على من أصر على المعصية أن يسلب





الإيمان عند الموت كذلك يخش على من أصر على النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقاً خالصاً.

وليحذر كل عاقل من شعب النفاق كلها ويتهم نفسه كما اتهم السابقون أنفسهم وليطيب أعماله كما طيبها السابقون، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، واحذروا ذا الوجهين فهم شرار الخلق كما قال النبي ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَجْهِ، وَهَؤُلَاءِ بَوَجْهِ»^(١). وهذا الصنيع إن كان في عرف المتأخرين دهاء ولباقة ومرونة فهو في عرف السابقين كذب ونفاق وخيانة.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا كان ذو الوجهين شر الناس لأن حال حال المنافق إذ هو متعلق بالباطل والكذب مدخل الفساد بين الناس. وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وصنيعه نفاق ومحض كذب.

ومع كثرة النفاق وتشعب خصاله وأهمية الحذر من الوقوع في شيء من ذلك فأنبه إلى أمرين قد يُظن من النفاق وليس كذلك.

الأمر الأول: ما يعرض للقلب أحياناً من ضعف وغفلة وتغير واشتغال بالأهل والأولاد والأموال بعد سماع الذكر والخشوع والإنابة وهذا ما عرف للصحابة وخشوا أن يكون نفاقاً فأعلمهم النبي ﷺ أنه ليس نفاقاً ثم قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُوْمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٦٠٥٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٢٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٥٠).





وإن الإسلام دين واقعي لا يحرم التمتع بملاذ الدنيا ولا يمنع من إيناس الناس في حدود ما أحل الله ولا يعد هذه الغفلة من النفاق ما دامت سريرة الإنسان وعلايته طيبة سليمة على حد سواء.

أما الأمر الثاني: الذي لا يعد من النفاق فهو المداراة، والمداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة ولا سيما مع من بهم فسق أو نفور عن الحق فتأليف قلوبهم والتلطف لهم في المعاملة والانبساط إليهم والإنكار عليهم بلطف كل ذلك لا يعد نفاقاً لكنه أسلوب من أساليب الدعوة ونوع راقٍ في أدب المعاملة بالحكمة.

أما المداهنة فهي المنهي عنها وهي من خصال المنافقين وشعب النفاق وهي مجارة الكافر أو الفاسق في باطلهم والانبساط معهم والرضا بحالهم دون الإنكار عليهم، والمداهنة باختصار: ترك الدين لصالح الدنيا وإذا علم الفرق بين المداراة والمداهنة أکمن العمل بهذه والحذر من تلك.

اللهم فقهننا في أحكام الدين، واجعلنا من الهداة المهتدين وأكفنا شر المنافقين يا رب العالمين.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا كثيراً... أما بعد:

ففي الحديث عن المنافقين يرد السؤال المهم وما الموقف الشرعي من المنافقين؟. والمتأمل في كتاب الله تعالى وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وسيرته وسيرة أصحابه يجد الإجابة عن الموقف المشروع من المنافقين في الأمور التالية:

أولاً: الحذر من المنافقين كما قال سبحانه **﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِثَهُمُ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** (١) ولم لا يكون الحذر منهم وهم يظهرون مالا يبطنون ويسرون ما لا يعلنون ولربما تحدثوا باسم الدين، وقد يُغتر بهم فيحسبون من الناصحين والله أعلم بما يكتُمون.

ثانياً: كشف خططهم وفضح أساليبهم فالمنافقون جبنا لا يجروؤن بالتصريح بما يريدون بل هم أصحاب حيل وأرباب مكر وخديعة فلربما سعوا إلى التدمير باسم التطوير.

ثالثاً: مجاهدتهم والغلظة عليهم امتثالاً لقوله تعالى **﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** (١) (٢).

رابعاً: عدم موالاة المنافقين واتخاذهم بطانة للمؤمنين والحكمة ظاهرة في كتاب الله تعالى.

(١) سورة المنافقون: آية ٤.

(٢) سورة التحريم: آية ٩.





خامساً: عدم الدفاع أو المجادلة عنهم كما أوحى الله تعالى لنبيه ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (١٠٧) ﴿١﴾.

سادساً: تحقيرهم وعدم تسويدهم حيث قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تقولوا للمنافق **سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ**» (٢).

سابعاً: وعظ المنافقين وتذكيرهم برقابة الله قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (١٣) ﴿٣﴾.

وكفى بالقران واعظاً وبآياته زاجراً ولو أنزل على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً ألا ما أحرى المنافقين أن يتعظوا بالقران ويتذكروا رقابة الملك الديان ولئن خفيت حيلهم على الخلق في الحياة الدنيا فسينكشفون غداً يوم تبلى السرائر ويخرج ما في الضمائر. ألا وإن باب التوبة مفتوح ومراجعة الحساب اليوم أفضل منه غداً.

اللهم لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم ألهمنا رشدنا واحفظ علينا ديننا.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقد قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ﴿٤﴾.

(١) سورة النساء: آية ١٠٧.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٧٧) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (١٠٠٧٣)، وأحمد (٢٢٩٣٩).

(٣) سورة النساء: آية ٦٣.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٥٦.





وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى اللَّهُ عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَه بها عشرَ درجاتٍ»^(١).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ النية الحسنة والسيئة ﴾

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين لطاعته وسهل لهم سبل الخير وحسن النية أحمده سبحانه على ما أعان من ذكره وشكره وحسن عبادته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أنزل عليه الكتاب واصطفاه لرسالته صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله **﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**

(١) ﴿١٠٢﴾

إن النية ركن من ركني صحة العمل الصالح باعتبار البداية وشرط من شروط صحة العمل وذلك باعتبار الاستمرار فيه.

والنية هي في اللغة:

القصد: وهو عزم القلب على الشيء أي عقد الضمير على فعله وضمير الإنسان قلبه وباطنه. وهي شرعاً: العزم على فعل العبادة تقرباً إلى الله تعالى بأن لا يشرك في العبادة غير الله تعالى لقوله سبحانه **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** (٢) وقوله **﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾** (١١) (٣) ولقوله **﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ**

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة البينة: آية ٥.

(٣) سورة الزمر: آية ١١.



يَنْكِحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١). وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(٢).

❁ ومن فضائل النية الصالحة :

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ»^(٣) فمجرد الهم الصالح كان العمل صالحاً يثبت به الأجر وتحصل به المثوبة وذلك لفضيلة النية الصالحة وذلك إذا عجز الإنسان عن العمل مع أن الإنسان مطالب بالعمل أولاً.

❁ ومن فضائل النية الصالحة :

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بَعْلَمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمَلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمَلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ»^(٤). فأثيب ذو النية الصالحة بثواب العمل الصالح ووزر صاحب النية الفاسدة بوزر صاحب العمل الفاسد وكان مردُّ هذا إلى النية وحدها.

(١) صحيح البخاري (١).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٤).

(٣) صحيح مسلم (١٣٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٨)، وأحمد (١٨٠٢٤).





ومن فضائل النية الصالحة :

في الحديث: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ»^(١).

فحسن النية إذاً هو الذي جعل غير الغازي في الأجر كالغازي وجعل غير المجاهد يحصل على أجر كأجر المجاهد.

وأما النية السيئة فضررها كبير على صاحبها وخطرها عظيم في الدنيا والآخرة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بَسَفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»^(٢).

فسرّت النية لفاسدة والإرادة الفاسدة بين قاتل قد توعّد بالوعيد الشديد وهو قوله ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾^(٣) وبين مقتول ظلماً لولا نيته السيئة لرجي له أن يكون من أهل الجنة.

كل هذا مما يؤكد ما للنية من خطر وشأن عظيم وأهمية كبيرة لأن أعمال المسلم على صالح النيات فعلى المسلم أن يبذل جهده في أن لا يعمل عملاً بدون نية أو نية غير صالحة إذ النية روح العمل وقواعد صحته من صحتها وفساده فسادها إذ جميع الأعمال تتكيف بها وتكون بحسبها فتقوى وتضعف وتصح وتفسد تبعاً لها.

(١) صحيح البخاري (٤٤٢٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٨٧٥).

(٣) سورة النساء: آية ٩٣.



قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله يهدي من يشاء بفضله أمره سبحانه على سابغ نعمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

فمن فضائل النية الحسنة أن العمل المباح ينقلب بحسن النية طاعة والأمثلة على ذلك كثيرة من سنة رسول الله ﷺ.

وأما المعصية فلا تؤثر فيها النية الحسنة فلا تنقلب طاعة بالنية الحسنة فالذي يغتاب شخصاً لتطبيب خاطر شخص آخر وهو عاص لله تعالى ورسوله ﷺ آثم لا تنفعه نيته الحسنة في نظره.

والذي يترك الأعمال الصالحة فلا يعملها خوفاً من الرياء وهو عاص لله آثم لا تنفعه نيته الحسنة في نظره والذي يتصدق بمال حرام لا يثاب عليه والذي يبني القباب على قبور الصالحين أو يذبح لهم أو ينذر لهم بنية محبة الصالحين هو عاص لله ورسوله ﷺ آثم في عمله مشرك بالله تعالى. ولو كانت نيته صالحة كما يراها. إذ لا ينقلب بالنية الصالحة طاعة إلا ما كان مباحاً مأذوناً في





فعله فقط أما المحرم فلا ينقلب طاعة بحال من الأحوال سواء في ذلك صلحت نية الفاعل أم فسدت.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعهُ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ الوسوسة وعلاجها (١) ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً...
أما بعد:

فاتقوا الله واستعينوا به من نزغات الشيطان فإنه لك عدو مبين.

وإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعل الشيطان عدواً للإنسان يقعد له الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل. كما أخبر الله تعالى عنه أنه قال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) ﴿١﴾.

قال شقيق بن عبد الله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ما من صباح إلا قعد الشيطان لي على أربعة مراصد: من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَحَمَلَ صِلِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ (٨٢) ﴿٢﴾ وعن خلفي يخوفني الضيعة على من أخلفه فأقرأ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٣) ﴿٣﴾ وعن يميني من قبل النار فأقرأ ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) ﴿٤﴾. وعن شمالي يأتيني من قبل الشهوات فأقرأ ﴿وَحِيلَ

(١) سورة الأعراف: آية ١٦ - ١٧.

(٢) سورة طه: آية ٨٢.

(٣) سورة هود: آية ٦.

(٤) سورة القصص: آية ٨٣.



بَيْنَهُمْ وَيَنْ مَاشْتَهُونَ ﴿١﴾.

ولقد حذرنا الله تعالى من متابعة الشيطان وأمرنا بمعاداته ومخالفته فقال عَزَّجَلَّ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (٢) وقال سبحانه ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ (٣) وأخبرنا بما صنع بأبويننا تحذيراً لنا من طاعته وقطعاً للعدر في متابعته وأمرنا سبحانه باتباع صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال جل ذكره ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤).

وإن من كيد الشيطان الذي بلغ به من الجهال ما بلغ الوسوسة في الطهارة والصلاة وغيرهما حتى أبعدهم عن السنة إتباعه وخيّل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي بل لا بد من الزيادة احتياطاً فجمع لهم الشيطان بين الظن الفاسد والتعب الحاضر وبطلان الأجر أو تنقيصه.

ومن الوسوسة ما يفعله بعض الناس بعد البول من القفز والتفقد والوجور وغيرها والقفز هو أن يرتفع عن الأرض شيئاً ثم يجلس بسرعة والتفقد هو أن يممسك بذكره ثم ينظر في المخرج هل بقي منه شيء أم لا؟ والوجور هو أن يممسك ذكره ثم يفتح الثقب ويصب فيه الماء فهذا العمل وغيره من الوسوسة والبدعة.

والبول كما قيل كاللبن في الضرع إن تركته قر وإن حلبته در ويستحب بل السراويل بالماء بعد الاستنجاء لدفع الوسوسة وكان إذا بال توضأ ونفخ فرجه وكان ابن عمر رضي الله عنهما ينفخ فرجه ويبل سراويله.

(١) سورة سبأ: آية ٥٤.

(٢) سورة فاطر: آية ٦.

(٣) سورة الأعراف: آية ٢٧.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٥٣.





ومن الوسوسة الإسراف في ماء الوضوء، والغسل «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ»^(١).

وقال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يجزيء من الوضوء المد ومن الجنابة الصاع فقال رجل ما يكفيني فغضب جابر حتى تربد وجهه ثم قال: قد كفى من هو خير منك وأكثر شعراً يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والمد هو ربع الصاع ويقدر بماء كفي الرجل المعتدل إذا ملأهما ممدودتين.

وبعض الناس هداه الله يبلغ به استيلاء الشيطان عليه -نسأل الله العافية- أن يجيبه إلى ما يشبه الجنون يغسل أعضائه غسلًا يشاهده ببصره ثم يشك هل فعل ذلك أم لا؟ وهذا من الشيطان وقبول وسوسته نسأل الله السلامة والعافية.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ذكر ابن الجوزي عن أبي الوفاء ابن عقيل أن رجلاً قال له إني أنغمس بالماء مراراً وأشك هل صح لي غسل أم لا؟ فقال له الشيخ اذهب فقد سقطت عنك الصلاة قال وكيف؟ قال لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ؟!»^(٢) ومن ينغمس في الماء مراراً ويشك هل أصابه أم لا؟ فهو مجنون.

فاتق الله ما من بليت بهذا واعلم أن الحق في إتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله وفعله وأن مخالفته تعتبر من تسويل إبليس وسوسته وأنه عدو لا يدعو إلى خير ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٣).

(١) مسند أحمد (٢٣/١٢) إسناده صحيح.

(٢) تخريج سنن أبي داود (٤٤٠٠) صحيح.

(٣) سورة فاطر: آية ٦.





■ ومن مكائد الشيطان :

وسوسته في انتقاض الطهارة فلا يتلفت إليه. قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا، فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا، فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا»^(١).

وعن عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَنَّهُ شَكََا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: لَا يَنْفَتِلُ - أَوْ لَا يَنْصَرِفُ - حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا»^(٢).

واعلم - عافاك الله - أن الوسوسة سببها شيطان: إما جهل في الشرع وإما نقص في العقل وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب فاتق الله تعالى وخالف الشيطان وعليك بالعمل الصالح وليكن هذا العمل مبنياً على العلم النافع.

رزقنا الله جميعاً العلم النافع والعمل الصالح.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فمن الوسواس تكلف بعض الناس في ملابسه فإذا رأى فيها شيئاً وشك فيه

(١) أخرجه مسلم (٣٦٢).

(٢) صحيح البخاري (١٣٧).



خلعها وغسلها ولقد كان النبي ﷺ يلبس الثياب التي نسجها المشركون ويصلي فيها ولما قدم عمر رضى الله عنه الجابية استعار ثوباً من نصراني فلبسه حتى خاطوا له قميصه وغسلوه.

وبعض الناس يكبر للصلاة ويقرأ بلسانه بحيث تسمعه أذناه ويعلمه بل ويعلمه غير منه. ثم يشك هل فعل ذلك أم لا؟ وكذلك يشك في نيته وقصده الذي يعلمه من نفسه يقيناً بل يعلمه غير منه بقرائن الأحوال ومع هذا يتقبل قول الشيطان في أنه ما نوى للصلاة وأرادها مكابرة منه وجحداً ليقين نفسه حتى تراه متحيراً وهذا من طاعة الشيطان وقبول وسوسته.

قال ابن قدامه رحمه الله: وربما شغله بوسواسه حتى تفوته الجماعة وربما فاتته الوقت ويشغله بوسوسته في النية حتى تفوته تكبيرة الإحرام وربما فوت عليه ركعة أو أكثر عياداً بالله.

نسأل الله السلامة والعافية وأن يعيذنا من الشيطان.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله ﷺ فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال ﷺ: «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ويحط عنه عشر سيئات ورفع به عشر درجات» (٢).

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيايبي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ الوسوسة وعلاجها ﴾ (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً...
أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾.

﴿ ومن أنواع الوسوسة تكرار بعض الكلمات في الصلاة: ﴾

مثل تكبيرة الإحرام والتحيات فبعضهم يكررها للتأكد من الإتيان بها وربما رفع صوته بذلك فيحصل من جراء ذلك إيذاء سامعيه ويعرض نفسه لظعن الناس والوقعة فيه ومخالفة السنة وحصول البدعة وتغريير الجاهل بالاعتداء به وقد يقول قائل من يفعل شيئاً من ذلك فإنه من باب الاحتياط فيقال له: هل هذا الفعل موافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم أم مخالف له؟ فإن قال: موافق فهو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبقى حينئذ إلا أنه مخالف له ولا قيمة ولا منفعة في العمل الذي يسمى احتياطاً لأن الخير كل الخير في اتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهناك من الناس من لا يصلي بشيابه التي أصابها دنس من زيوت أو أصباغ وهي ليست بنجسة ما لم يصبها نجاسة إلا أنه كلما كان اللباس جميلاً والرائحة



طيبة عند الصلاة فهو أولى لقوله **عَزَّجَلَّ** ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١) أي عند كل صلاة وهناك من الناس من يشك في ثيابه إذا لامسه طفل أو حمله فربما غير ثيابه أو غسلها وهذا ليس بشيء ما لم تتحقق النجاسة. ولقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يصلي وهو حامل أمامة بنت ابنته زينب -رضي الله عن الجميع - فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

وإذا سقط عليك شيء من ميزاب ونحوه وأنت لا تدري هل هو من ماء أو بول لم يجب عليك أن تسأل عنه ولو سألت لم يجب على المسؤول أن يجيبك ولو علم أنه نجس ولا يجب عليك غسل ذلك.

ولقد مر عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يوماً فسقط عليه شيء من ميزاب ومعه صاحب له فقال: الذي مع عمر يا صاحب الميزاب مأوك طاهر أو نجس، فقال عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: يا صاحب الميزاب لا تخبرنا ومضى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وكذلك إذا أصاب رجله أو طرف ثوبه بلل شيء رطب ولا يعلم ما هو لم يجب عليه أن يشمه ويتعرف ما هو واستدل بقصة عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الميزاب.

وهناك من الناس من يغسل قدميه بعد الوضوء عندما يمشي على الأرض أو الفرش حافياً وهذا من الوسوسة، قال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (كنا لا نتوضأ من موطيء) قوله: من موطيء أي الموطوء وهو ما يوطأ في الطريق من الأذى.

قال أبو الشعثاء: كان ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** يمشي بمنى في الروث والدماء اليابسة حافياً ثم يدخل المسجد فيصلّي ولا يغسل قدميه.





وقد سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الرجل يطأ العذرة فقال: إن كانت يابسة فليس بشيء وإن كانت رطبة غسل ما أصابه.

✽ عباد الله :

وما لا تطيب به نفوس الموسوسين -هداهم الله- الصلاة في النعال وهي سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فروى أنس عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي في نعليه وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يُصَلُّونَ في نعالهم، ولا في خفافهم»^(١).

ومن هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه كان يصلي حيث كان وفي أي مكان سوى ما نهى عنه من المقبرة والحمام وأعطان الإبل، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ: جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَتَى الصَّلَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَجَدَ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُرْسِلَتْ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَنُصِرَتْ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ»^(٢). فأين هذا الهدى من فعل من لا يصلي إلا على سجادة خاصة ولقد صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير قد اسود من طول ما لبس فنضح له بالماء وصلى عليه ولم يُفرش له فوكه سجاده ولا منديل وكان يسجد على التراب تارة وعلى الطين تارة وعلى الحصى تارة.

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين يصلون مع يسير الدم ولا يعيدون.

(١) أخرجه أبو داود (٦٥٢)، والبخاري (٣٤٨٠) باختلاف يسير، والدولابي في ((الكنى والأسماء)) (٧٣١) واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢١٣٧)، والبيهقي (١٠٥٩) باختلاف يسير، والطبراني (٢٨٥ / ٨) (٧٩٣١) بنحوه مختصراً.





قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ ما زال المسلمون يصلون في جراحاتهم قال وعصر ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بشرة فخرج منها دم فلم يتوضأ، وبصق بن أبي أوفى دماً فمضى في صلاته ذكر ذلك الإمام البخاري في صحيحه.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وارزقنا علماً نافعاً يا كريم إنك أنت العليم الحكيم.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله القائل في كتابه المبين ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فاتقوا الله عباد الله وتعلموا أمر دينكم وكما قلنا أن الوسوسة سببها شيطان إما لجهل بالشرع وإما لنقص في العقل وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب.

وعليك باتباع خير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

وقال سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢).

وقال عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وقد نهى الله تعالى عن الغلو في الدين وتعدي الحدود فقال سبحانه ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (٤) وقال أيضاً ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ

(١) سورة المائدة: آية ٦.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٢١.

(٣) سورة آل عمران: آية ٣١.

(٤) سورة النساء: آية ١٧١.



يَعْدَ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢٩﴾ (١).

وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ» (٢) فالفقه كل الفقه يا عباد الله الاقتصاد في الدين والاعتصام بسنة سيد المرسلين.

قال أبي بن كعب «عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله عَزَّوَجَلَّ فاقشعر جلده من خشية الله إلا تحاتت عنه خطاياهم كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهد في خلاف سبيل وسنة فاحرصوا إذا كانت أعمالكم اقتصاداً أن تكون على سبيل الأنبياء وسنتهم. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. اللهم إنا نعوذ بك من شر وسوسة الصدر وشتات الأمر.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ (٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى اللَّهُ عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٤).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٠٢٩) واللفظ له، والحاكم (١٧١١)، والبيهقي (٩٨٠٦) باختلاف يسير.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١)

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وجعل وجوده من الأدلة على موجدته ومصوره العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يخلق ما يشاء ويختار ويصور خلقه في الأرحام كيف يشاء، بأسباب قدرها وحكم دبرها أعطى الذكر الذكورية والأنثى الأنثوية والماء واحد والجوهر واحد والوعاء واحد واللقاح واحد ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن المرسوم الإلهي الذي يليقه إلى ملك التصوير حين يقول: يا رب أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل؟ فيوحي ربك ما يشاء ويكتب الملك الكريم اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴾^(٣) ﴿١٠٢﴾

يقول الله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٤) فننتقل مع هذه الآية الكريمة وما فيها من الحكم والأسرار وعظيم خلق الواحد القهار لكلام جميل رائع للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حول هذه الآية.

لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئ ومصوره وفاطره

(١) سورة الذاريات: آية ٢١.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٤) سورة الذاريات: آية ٢١.





من قطرة ماء إلى التبصر والتنكر في نفسه فإذا تفكر في نفسه استنارت له آيات الربوبية وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت عنه غمرات الشك والريب وانقشعت عنه ظلمات الجهل، فإنه إذا نظر إلى نفسه وجد آثار التدبير فيه قوائم وأدلة التوحيد على ربه ناطقات شاهده لمديره دالة عليه مرشدة إليه إذ يجده مكوناً من قطرة ماء ولحوماً منضدة وعظاماً مركبة وأوصالاً متعددة وإسورة مشددة بحبال العروق والأعصاب جمعت بجلد متين مشتملاً على ثلاثمائة وستين مفصلاً ما بين كبير وصغير وثخين ودقيق ومستطيل ومستدير وشد هذه الأوصال بثلاثمائة وستين عرقاً للاتصال والانفصال والقبض والبسط والمد والفم وجعل فيه عشرة أبواب فبابان للسمع وبابان للبصر وبابان للشم وبابان للطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات التي تؤذيه احتباسها. فسبحان اللطيف الخبير.

**وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكٍ وتسكينةٍ في الورى شاهد**

ولننظر في هذه الأعضاء ومنافعها بالتفصيل فنبداً بالرأس: فتأمل هذه القبة العظيمة التي ركبت على المنكيين وما أودع فيها من العجائب وما ركب فيها من الخزائن وما أودع في تلك الخزائن من المنافع وما اشتملت عليه من العظام المختلفة الأشكال والصفات والمنافع ومن الرطوبات والأعصاب والطرق والمجاري والدماغ والمنافذ والقوى الباطنة من الذكر والفكر والتخيل وقوة الحفظ. فسبحان اللطيف الخبير. وذلك من أعظم آيات الله وحكمته كيف ترسم صورة السموات والأرض والبحار والشمس والقمر والأقاليم والممالك والأمم في هذا المحل الصغير والإنسان يحفظ كتباً كثيرة وعلوماً عديدة وصنائع مختلفة من غير أن يختلط بعض هذه الصور ببعض.





ثم تفكر بالعين وتأمل عجائبها وشكلها وإيداع النور الباصر فيها وتركيبها من عشر طبقات ركبها سبحانه في أعلا مكان من الرأس بمنزلة طليعته ولكاشف والرائد له وجعل سبحانه موضع الإبصار في قدر العدسة ثم أظهر تلك العدسة قدر السماء والأرض والجبال والبحار والشمس والقمر وجعل ماء العين مالحاً لئلا تذيب الحرارة الدائمة ما هناك من الشحم وجعلها مصونة بالأجفان لتسترها وتحفظها وتدفع الأقدار عنها وجعل شعر الأجفان أسود ليكون سبباً لاجتماع النور الذي به الأبصار وأبلغ في الحسن والجمال.

ثم تأمل رعاك الله وانظر إلى الأذنين وهما رسولا القلب وتأمل شقهما في جانبي الوجه وخلقهما وإيداعهما القوة السمعية يدركان بها المعاني الغائبة التي ترد على العبد من أمانة ومن خلفه وعن جانبيه وجعلها مُرّة لمتنع الهوام عن الدخول منهما وحوطهما سبحانه بصدفتين يجمعان الصوت ويؤديانه إلى الصماخ وجعل في الصدفتين تعريجات لتطول المسافة فتكسر حدة الصوت ولئلا يفاجئهما الداخل إليهما من الدواب والحشرات فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم يتعجب الإنسان إلى خلق الأنف فتأمل شكله وخلقته وكيف نصبه سبحانه في وسط الوجه قائماً معتدلاً في أحسن شكل وفتح فيه بايين وأودع فيهما حاسة الشم التي يدرك بها الروائح وأنواعها وكيفياتها ومنافعها ومضارها وجعله مصباً للفضلات النازلة من الدماغ لتستريح منها فسيحان اللطيف الخبير.

ثم تأمل وفقك الله كيف جعل سبحانه الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة لتختلف الأصوات باختلافها فلا يتشابه صوتان كما لا تتشابه صورتان فميز سبحانه بين الأشخاص بما يدركه السمع والبصر فتأمل هذه الحكمة الباهرة.





وأما الفم فمحل العجائب وباب الطعام والشراب والنفس والكلام، ومكان اللسان النطق الذي هو آلة العلوم وترجمان القلب ورسوله المؤدي عنه وفيه منفعة الذوق والإدراك وتحريك الطعام وجعله سبحانه عضواً لحمياً لا عظم فيه ولا عصب ليسهل عليه القبض والبسط والحركة الكثيرة في أقاصي الفم وجوانبه.

وأما الأسنان فلما كان الطعام لا يمكن تحوله إلا بعد طحنه جعل الرب **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** آلة للتقطيع والتفصيل وآلة للطحن ونظمها أحسن نظام كاللؤلؤ المنظم في سلك أنبتها سبحانه من نفس اللحم وتخرج من خلاله كما ينبت الزرع في الأرض. وغير ذلك من الآيات العظام والشواهد الكبار الدالة على عظمة الله تعالى فانقوا الله عباد الله وتفكروا في أنفسكم وما فيها من العبرة والدلالة على خالقكم وبارئكم والزجر عنه عن معصيته ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ (٣٧) (١).

أقول ما تسمعون واستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.... أما بعد:
فاتقوا الله عباد الله: ثم إن القلب في الإنسان يطلق على معنيين على العضو
اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر والثاني أمر
معنوي وهو لطيفة ربانية رحمانية روحانية لها بهذا العضو تعلق واختصاص وتلك
هي حقيقة الإنسانية وهي الروح.

وللملك له بالقلب وللشيطان له فإذا ألم به الملك حدث من لمتة الانفساخ
والانشراح والنور والرحمة والإخلاص والإنابة ومحبة الله وإيثاره على ما سواه
وقصر الأمل والتجافي عن دار البلاء والامتحان والغرور فلو دامت له تلك الحالة
لكان في أهنأ عيش وألذ وأطيبه، ولكن تأتيه لمة الشيطان فتحدث له من الضيق
والظلمة والهم والغم والخوف والحرص على الدنيا وعاجلها والغفلة عن الله ما
هو من أعظم عذاب القلب.

ثم من الناس من تكون له الملك أغلب من لمة الشيطان وأقوى ومنهم من
تكون لمة الشيطان أغلب عليه وأقوى.

وينجو الإنسان من أعمال الشيطان أن يتطهر وأن يغتسل بالتوبة النصوح ثم
يبدأ الشيطان بالوساوس والشكوك على الإنسان وذلك يضعفه ويدفعها الإنسان
بالأذكار والدعوات والمعوذات فتدفعه بأسهل شيء يقول سبحانه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ
وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ (١).





وجماع الطرق والأبواب التي يصاب منها القلب وجنوده أربعة فمن ضبطها وعدلها وأصلح مجاريها وصرفها في محالها اللاتقة بها واستفاد منها قلبه وجوارحه. ولم يشمت به عدوه وهي: الحرص والشهوة والغضب والحسد فمن كان حرصه إنما هو على ما ينفعه وحسده منافسة في الخير وغضبه لله على أعدائه وشهوته مستعملة فيما أبيح له وعوناً له على ما أمر به لم تضره هذه الأربعة بل انتفع بها أعظم انتفاع.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا يا ذا الجلال والإكرام.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿الولاء والبراء﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) ﴿١﴾.

وأعظم محبة بعد محبة الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** محبة أولياء الله ومعاداة أعدائه، فمن أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها فيحب أهل التوحيد ويواليهم ويبغض أهل الشرك ويعاديهم وهذا من ملة إبراهيم والذين معه الذين أمرنا بالاعتداء بهم حيث قال سبحانه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْغِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢) وهو دين محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣) بل لقد حرم الله على المؤمنين موالاة الكفار

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٤.

(٣) سورة المائدة: آية ٥١.





ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً كما قال سبحانه ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١) وقد جهل كثير من هذا الأصل العظيم حتى سمعنا من يقول عن النصارى إنهم أخواننا فيا لها من كلمة خطيرة.

وأقصر الحديث هنا على مظاهر موالاتة الكفار وأسباب ذلك ثم أختتم بالعلاج، أسأل الله لي ولكم الإخلاص في الأقوال والأعمال وأن يجعل ذلك حجة لنا لا علينا.

فمن مظاهر موالاتة الكفار:

- ١- التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما، وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (٢) فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وسمتهم وأخلاقهم.
- ٢- الإقامة الدائمة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار بالدين. فالهجرة واجبة وإقامة في بلاد الكفر تدل على موالاتة الكافرين ولهذا حرم الله إقامة المسلم بين الكفار.
- ٣- ومن مظاهر موالاتة الكفار السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس والسفر لبلاد الكفار محرم إلا لضرورة كعلاج أو تجارة أو تعلم تخصص لا يوجد عند المسلمين.
- ٤- ومن المظاهر أيضاً مناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم وهذا أمن نواقض الإسلام وأسباب الردة نعوذ بالله من ذلك.

(١) سورة التوبة: آية ٢٣.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) واللفظ له، وأحمد (٥١١٤) مطولاً.



٥- اتخذهم بطانة فإن هذا لا يجوز وفي حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال قلت لعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لي كاتب نصراني قال مالك قاتلك الله؟ أما سمعت قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) ألا اتخذت حنيفاً قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال عمر: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلهم الله ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله. ويدخل في ذلك استقدام الخدم والسائقين لهذه البلاد من الكفار.

٦- كتابة التاريخ بتاريخهم وهو الميلادي.

٧- ومن المظاهر أيضاً مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو حضورها، وفي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٢) أي من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون أعياد الكفار.

٨- ومن المظاهر التسمي بأسمائهم فيسمي البعض أبناءه وبناته بأسماء أجنبية ويتركون أسماء الأجداد والآباء والأسماء الإسلامية أسماء الصحابة وغيرهم.

٩- الاستغفار لهم والترحم عليهم. وقد حرم الله ذلك بقوله ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٣) لأن هذا يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه.

(١) سورة المائدة: آية ٥١.

(٢) سورة الفرقان: آية ٧٢.

(٣) سورة التوبة: آية ١١٣.





فهذه بعض مظاهر موالاتة الكافرين التي ربما تكون عند البعض نسأل الله الهداية للجميع، أما عن الأسباب التي أدت إلى ضعف عقيدة الولاء والبراء.

فمنها الانحراف والبعد عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هما المصدران الأساسيان لهذا الدين وهو منهج كامل وشامل للحياة البشرية وحينما ترك المسلمون بل غالبهم التمسك بالكتاب والسنة، وقعوا في الذل والعبودية والخزي والهزائم العسكرية والفكرية والمعنوية والتفرق والشتات والتناحر كما هي الحال اليوم والله المستعان.

ومن الأسباب ضعف التربية والتوجيه للأجيال الناشئة في هذه الأمور المهمة في العقيدة وكذلك ضعف التعليم فأصبح الفرد المسلم خاوياً من المعلومات الأساسية من الدين ولا يعرف من الدين إلا اسمه ولا من العقيدة والسنة إلا رسمه، والتربية والتعليم هما الدعامتان الأساسيتان لإعداد الأجيال وكل أمة من الأمم القوية إنما تربي أجيالها لتقوم بنصفتها وتقود حياتها على ضوء مبادئها وأديانها ومعتقداتها وهكذا كانت أمة الإسلام تربي أجيالها على الدين والخلق والفضيلة والقوة والفتوة والإقدام ولا تزال إلى الآن والله الحمد.

وغير ذلك من الأسباب التي أدت إلى ضعف عقيدة الولاء والبراء.

نسأل الله أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن ينصر عباده المؤمنين الموحدين.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور

الرحيم.





﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعمائه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فبعد أن ذكرنا مظاهر وأسباب ضعف البراء من الكافرين فإنني أختتم بالعلاج لهذه الظاهرة الخطيرة والمشكلة المهمة التي تمس عقيدة المسلم التي أمره الله بها وكذلك رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

﴿فمن وسائل العلاج:﴾

- ١- تصحيح مفهوم لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ودعوة الناس إلى فهم هذه الكلمة العظيمة كما فهمها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكذلك صحابته الكرم رضوان الله عليهم أجمعين، ولهذا لوازم وتكاليف ومن ذلك موالاتة المؤمنين ومعاداة الكاذبين.
- ٢- كذلك فهم معنى العبادة وأنها شاملة كاملة وليست مجرد شعائر تؤدي فقط دون تطبيق لمن تعنيه.
- ٣- وكذلك تربية الجيل الصاعد على منهج الكتاب والسنة.
- ٤- وتعميق قضية الولاء والبراء فالمسلم أخو المسلم في أي مكان كان. والكافر هو عدوك مهما كان وقد قال رب العزة والجلال عنهم **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ**





أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾^(١) والأمل في الله كبير بنعمته لعباده المؤمنين ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿٧﴾^(٢).

اللهم انصرنا على القوم الكافرين، اللهم انصرنا على القوم الكافرين يا رب العالمين.

ألا وصلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾^(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ»^(٤).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...



(١) سورة البقرة: آية ٢١٧.

(٢) سورة محمد: آية ٧.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





﴿ الشمس آية من آيات الله ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) (١).

وآيات الله تعالى في خلقه كثيرة عجيبة سواء ما كان منها في السماوات من أبراج وأفلاك، أو ما كان منها على الأرض من عجائب النبات والحيوان والبحار والسهول والجبال، أو ما كان منها في خلق الإنسان قال الله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٠٢) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١٠١) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٠٢) ولو نظرنا في الأرض وما فيها من عجائب المخلوقات من كبير وصغير، قليل وكثير لتملكننا العجب من كثرتها وتنوعها واختلافها وتسخير بعضها لبعض، ولو حاول الإنسان أن يظهر نسبته من بين المخلوقات التي يراها على الأرض لعلم أنه لا يكاد يذكر، وأنه ذرة صغيرة من بين تلك المخلوقات الكبيرة. ثم لو قدر له أن يطلع على ما في الكون من أفلاك ومجرات، وأنجم وبروج ومجموعات لهاله الأمر، ولأيقن أن هذه الأرض العظيمة ببحارها وجبالها ونباتها وما فيها ومن عليها لا يكاد يساوي ذرة في هذا الكون العظيم، وما لا يعلمه البشر ولم يكتشفوه من خلق الله تعالى

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الذاريات: آية ٢٠-٢٢.



أعظم وأكثر فيا الله! ما أعظم خلقه، وما أدق صنعه؟

هذي عجائب طالما أخذت بها عيناك وانفتحت بها أذناكا

والله في كل العجائب مائل إن لم تكن لتره فهو يراكا

وما عظمة المخلوق إلا أكبر برهان على عظمة الخالق **جَلَّ وَعَلَا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) ﴿١﴾**.

ومن الآيات العظيمة التي تدل على عظمة الخالق هذه الشمس التي تشرق كل يوم فلا أجمل من شروقها، وتغرب فلا أحسن من غروبها، ينفعنا عند البرد دفؤها، وتؤذينا أثناء حر أشعتها، وهي جزء يسير من خلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣) ﴿٢﴾** ولقد خلق الله تعالى الشمس وبين قدرها فأنزل فيها سورة تتلى إلى يوم القيامة، وتكرر ذكرها في القرآن في اثنين وثلاثين موضعاً ولأجل هذه العظمة فإن أقواماً عبدوها من دون الله تعالى كما قال الهدهد لسليمان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٤) ﴿٣﴾**.

وإن حركة الشمس وضوءها، وإشعاعها ودفئها، وانتظامها في سيرها، وضخامة حجمها كانت ولا تزال عند البشر مثار الدهشة، وموضع الانبهار، وما عبدها من عبدها إلا من هذا القبيل، ولذا جاء القرآن بالبيان أنها آية من آيات الخالق المستحق للعبادة **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا**

(١) سورة المؤمنون: آية ١٤.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٣.

(٣) سورة النمل: آية ٢٣-٢٤.





لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِتَاءَهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾^(١) وجاء الخبر في السنة أن المشركين كانوا يسجدون للشمس فنهى المؤمن عن الصلاة قبل شروقها وارتفاعها قيد رمح وقبل غروبها وأثناء توسطها في السماء مخالفة لهم ولقد كانت الشمس ولا تزال حجة داحضة، وآية ظاهرة على عظمة الخالق **جَلَّ جَلَالُهُ** بذكرها أنهى إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فصول المناظرة، وقطع حجج المخاصمة ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٨﴾^(٢) وفي مناظرة أخرى له **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّمُ ابْنِي بِرَأْيٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٨﴾^(٣).

ولقد بينت الدراسات الفلكية الحديثة ضخامة الشمس بالنسبة للأرض، حيث قدر الفلكيون أن قطر الشمس يبلغ ما يزيد على ٨٥٠ ألف ميل بينما قطر الأرض لا يصل إلى ٨ آلاف ميل فهي أكبر من الأرض بنحو مليون وثلاثمائة ألف مرة، وما سبق من أرقام عجيبة فإن ما هو أعجب منها حرارة الشمس التي لا نطيقها في الصيف ونتظلل عنها، ونهرب منها إلى المناطق الباردة، هذه الحرارة الشديدة تقطع مسافة طويلة تقدر بـ (١٥٠) مليون كم وهي المسافة بين الأرض والشمس، ولا يصل إلى الأرض من حرارة الشمس إلا واحد على المليار فقط وهي النسبة المطلوبة للحياة، وما يزيد على ذلك ينكسر ويرتد بفعل الغلاف الجوي المحيط بالأرض، وتصل حرارة سطح الشمس إلى (١٠) ملايين درجة مئوية، ورغم هذه الضخامة والعظمة التي اتصفت بها الشمس إلا أنها خاضعة

(١) سورة فصلت: آية ٣٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(٣) سورة الأنعام: آية ٧٨.





لربها عابدة له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فهي تسبح له سبحانه ﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (١) وهي أيضاً تسجد لله كل يوم تحت العرش كما قال جل في علاه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ (٢).

وفي الحديث «قال النبي ﷺ: لأبي ذرٍّ حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣)» (٤) فهي تسبح الله تعالى وتسجد له رغم ضخامتها وعظمتها ولم تستنكف عن عبادة الله **جَلَّ وَعَلَا** فلماذا يستنكف هذا العبد الضعيف عن عبادة ربه وهو مثل الذرة على الأرض التي هي أصغر من الشمس بأكثر من مليون مرة، فلو تأمل العاقل ذلك لعلم ضعفه وعجزه، ولأدرك شيئاً من عظمة الخالق **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مما يدفعه إلى مزيد من الخشية والمحبة والخضوع والعبادة.

ومن تكريم الله تعالى المتتابع على بني آدم أن سخر لهم عظام مخلوقاته، فهذه الشمس العظيمة مسخرة للبشر الضعفاء، يقول سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٥) ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ

(١) سورة الإسراء: آية ٤٤.

(٢) سورة الحج: آية ١٨.

(٣) سورة يس: آية ٣٨.

(٤) صحيح البخاري (٣١٩٩).





اللَّهُ لَا تُخْصُوهُآ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (١).

نعم والله! لا نستطيع عد نعم الله تعالى علينا كما لا نستطيع عد منافع الشمس التي سخرت لنا، فكان فيها من الفوائد ما لا يحصى، فالوقت إنما تم ضبطه على ضوء حركتها، فغروبها ليل، وشروقها نهار، وأوقات الصلوات عرفت بالظل الذي هي سببه كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ (٢) تضيء النهار وتبدد الظلام، وتستيقظ على شروقها الأحياء في الأرض، فتسعى في رزقها، وتكسب قوتها، وتعم الحركة أرجاء الأرض على ضوءها ونورها، فإذا غربت خيم الظلام وعم السبات وخلدت الأحياء إلى الراحة استعدادا ليوم جديد، فلو أنها أمسكت على المغيب فلم تغب، فكيف يرتاح الأحياء على الأرض. وكيف ينامون؟! ولو أمسكت عن الشروق فلم تشرق، فكيف يعملون ويكتسبون؟!.

وقد جاء لهذه المنة الكبرى ذكر في كتاب الله تعالى حيث امتن الله تعالى على عباده بتعاقب الليل والنهار حتى تستقيم الحياة على الأرض وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَنْ رَحِمْنَاهُ جَعَلْ لَكُمْ لَيْلًا وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (٣).

ولولا أن الله تعالى خلق الشمس وسخرها لتفنع الأرض ومن عليها لما انتظمت

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٣-٣٤.

(٢) سورة الفرقان: آية ٤٥.

(٣) سورة القصص: آية ٧١-٧٣.





الحياة فيها على ما هو مشاهد من هذا النظام البديع، فمن جراء الشمس تحدث ظواهر في الأرض من تبخير المياه، وتحريك الرياح، مما يسبب هطول الأمطار، وارتفاع الأرض وبث الحياة فيها، والنبات والحبوب والثمار تنضج بتأثير أشعتها، وتستمد طاقتها من حرارتها، وتنتقل هذه الطاقة إلى الحيوان ثم إلى الإنسان عبر سلسلة غذائية منتظمة، وتحرق الشمس بحرارتها ما لا يعلم من الفطريات والجراثيم التي لولا الله ثم الشمس لانتشرت بسببها الأمراض والأوبئة فلا يبقى على الأرض حياة، وتقدير سيرها وبعدها عن الأرض آية أخرى، ونعمة من نعم الله الكثيرة فقد قدر الله تعالى سيرها وجعلها منتظمة في هذا المسير لم يختل نظامها عنه يوما من الأيام. فما تأخرت يوما عن موعد شروقها أو غروبها، وقد تعالى بعدها عن الأرض حتى تنتفع بها ولذا يحكي الفلكيون أنها لو كانت أبعد لتجمدت الأرض ومن عليها، ولو كانت أقرب لأحرقت الأرض بمن فيها، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠﴾ (١) إنه نظام دقيق بديع يسير وفق أمر الله تعالى وإرادته.

وإن للشمس ارتباطاً وثيقاً بيوم القيامة ولهذا فمواقفها في ذلك اليوم متعددة: **الموقف الأول:** من ذلك اختلالها عن نظامها المعهود في آخر الزمان علامة على ايصاد باب التوبة، وآية على قيام الساعة، وانتهاء التكليف، وذلك بطلوع الشمس من مغربها.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» (٢).

(١) سورة يس: آية ٣٨-٤٠.

(٢) صحيح أبي داود (٢٤٧٩).





وفي حديث آخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينٌ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾»^(١)»^(٢).

والموقف الثاني: مصير الشمس بعد انتهاء العالم، وانقضاء الدنيا حيث تكور وتصاحب العمر إلى نار جهنم ما قال تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٣) وقال سبحانه ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾^(٤) وَخَسَفَ الْقَمَرُ^(٥) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(٦)»^(٧) وروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٨).

اللهم ﴿أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنْكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(٩) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا^(١٠)»^(١١).

بارك الله لي و لكم بما في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، واستغفر الله لي ولكم من ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



(١) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٦).

(٣) سورة التكويد: آية ١.

(٤) سورة القيامة: آية ٧-٩.

(٥) صحيح البخاري (٣٢٠٠).

(٦) سورة الفرقان: آية ٦٥-٦٦.



﴿الخطبة الثانية﴾

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعمائه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً إلى يوم لقاءه ... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله وثمة موقف ثالث لهذا المخلوق العظيم وهو في عرصات القيامة، حيث تدنو الشمس من رؤوس الخلائق، فيتأذون من حرارتها ويصيبهم من الكرب ما يجعلهم يطلبون سرعة القضاء فيذهبون إلى أبيهم آدم من أجل الشفاعة لهم في سرعة القضاء ثم إلى سائر أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى يأتوا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيشفع لهم كما في حديث الشفاعة المشهور، وعن دنو الشمس من رؤوس الخلائق قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ. قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَغْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامًا. قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ»^(١).

وفي حديث آخر عند مسلم أيضاً قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ»^(٢) وقد يشكل على بعض عدم إحراق الشمس للناس في موقف العرض يوم القيامة مع

(١) صحيح مسلم (٢٨٦٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٨٦٣).





هذا الدنو الذي لا يتجاوز الميل سواء كان ميل المسافة أو ميل المكحلة مع أنها لو اقتربت قليلاً من الأرض في الدنيا لأحرقتها ومن عليها. والحق أنه لا إشكال في ذلك، لأن أحوال الآخرة تختلف عن أحوال الدنيا، فلا تقاس عليها، ولو صح القياس عليها لكان الموت أسرع من عرق الناس إلى آذانهم وأفواههم، ومن بلوغ العرق في الأرض سبعين ذراعاً والله المستعان.

هذه هي الشمس التي نراها كل يوم، ويوشك أن يأتي اليوم الذي تتأخر فيه عن موعد شروقها لتعود مرة أخرى فتشرق من مغربها، فيوصد على إثر ذلك باب التوبة، ولا ينفع ندم من يندم، وهي التي يهرب العباد من شدة حرها في الصيف، فهلا تذكروا قربها وحرارتها في موقف القيامة حين تستخرج العرق من الأجساد، فتسيله في الأرض حتى يبلغ الآذان والأفواه، وهلا تذكروا ما هو أعظم من ذلك: حرارة جهنم التي لا تقضي على من فيها فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٦) (١) إن حر الدنيا يذكر بحر الآخرة، وإن لهب الشمس اللافح يذكر بلهيبها في عرصات القيامة كما يذكر بحر نار السعير أجارنا الله منها والمسلمون ولن ينجي من حر ذلك اليوم سفر ولا سياحة، ولن يطفئ لهبها تبريد ولا ماء، نعم والله! لن ينجي من حر ذلك اليوم ولهب شمس، ثم زفرة ناره إلا الإيمان بالله والعمل الصالح والأخذ بالأسباب التي تجعل العبد في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

وويل لمن كان في الدنيا منعماً وفي الآخرة معذباً، فما أحسن الاعتبار في الدنيا قبل أن لا تنفع العظة في الآخرة.



وختاماً: صلوا وسلموا عباد الله على خير خلق الله محمد بن عبد الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صَلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه عشرَ صلواتٍ
ويحطُّ عنه عشرَ سيئاتٍ ورفعَ بها عشرَ درجاتٍ» (٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ..



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

TharwatSultan@yahoo.com

للتواصل:

00201019530152

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٩٨٨٩)، والطيالسي في (المسند) (٢٢٣٦) واللفظ لهما، وأبو
يعلى (٤٠٠٢) باختلاف يسير.





الفهرس

٣	■ المقدمة
٦	■ الابتلاء والامتحان
١١	■ الأصول الثلاثة
١٦	■ الإيمان في القرآن
٢٢	■ الصبر على أقدار الله
٢٩	■ الطيرة والتطير
٣٥	■ لا اله إلا الله
٤١	■ الإتياع المذموم والممدوح
٤٦	■ الإخلاص والحذر من الرياء
٥٢	■ أهمية التوحيد
٥٨	■ الإيمان حقيقته وثمراته
٦٤	■ الإخلاص وآثاره
٧٠	■ الرياء وآثاره
٧٧	■ الإيمان بالقضاء والقدر
٨٣	■ النفاق والموقف منه
٩٠	■ النية الحسنة والسيئة
٩٥	■ الوسوسة وعلاجها (١)
١٠٠	■ الوسوسة وعلاجها (٢)
١٠٦	■ وفي أنفسكم أفلا تبصرون
١١٢	■ الولاء والبراء
١١٨	■ الشمس آية من آيات الله

